

المكتبة التاريخية اليمنية

اعلام اليمن

نشوان بن سعيد الحِميري

والصراع الفكري والسياسي والمذهبي في عصره

القاضي

إسماعيل بن علي الأكوع

أعلام اليمن

نشوان بن سعيد الحميري

والصراع الفكري والسياسي والمذهبي في عصره

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

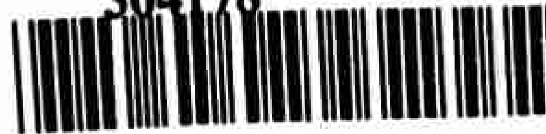


دار الفكر
دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي: ١٠٠٨,٠١٣
الرقم الدولي: ISBN: 1-57547-350-x
الرقم الموضوعي: ٩٢٠
الموضوع: التراجم
العنوان: نشوان بن سعيد الحميري
التأليف: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: مطبعة سيكو - بيروت
عدد الصفحات: ١٠٤ ص
قياس الصفحة: ١٢×١٧سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة







برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com

الطبعة الأولى
1418هـ - 1997 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة :

﴿ ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتَك التي أنعمتَ عليَّ وعلى والديّ وأن أعملَ صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذُرِّيتي إني تبتُ إليك وإني من المسلمين ﴾ [الأحقاف : ١٥/٤٦] .

نشوان بن سعيد الحميريّ أحد أفذاذ علماء اليمن المجتهدين الذين ضربوا بسهمٍ قامر في اليمن وحظٍ وافر في تشييد ازدهار المعارف الإسلامية ، وأمدوها بنصيب غير منقوص في شتى علومها المختلفة .

وهو ثاني اثنين ، تجاوزت شهرتها حدودَ اليمن ، وانتشر كثيرٌ من معارفهما الواسعة في سائر الأقطار الإسلامية ، كما حظيا باهتمام دوائر الاستشراق ، وعلماء الآثار المهتمين بتاريخ اليمن وفي عصور ما قبل الإسلام ،ونالا إعجاب من توفَّر منهم

على الاطـلاع على آثـارهمـا الخـالـدة ، وعرف مكانتهما العلميـة فكتب منهم من كتب عنهما في دائرة المعارف الإسلامية ، واغتنى آخرون ببعض مؤلفـاتها دراسـةً وتحقيقـاً ونشراً ؛ أمـا الآخر فهو لسان اليمن أبو محمد الحسن بن محمد الهمداني ، ذلك لأنـه مـا منهما إلا وله مقام مشهود ، ومنزلة مرموقة تبوأها بجدارة ، وتصـدرهـا بكفاءة وأهليّة وذلك لما أوتي كل منهما من معارف واسعـة وعلوم متنوعة الاختصاصات متعددة الاتجاهات .

وكان أن يسّر الله لي بفضلـه وكرمـه أن أُولي نشـوان اهتمامي ، وأخُصّه بهذه الدراسـة المتواضعـة . مع أنـه كان الأوفق بي أن أبـدأ بـالتـأليف عن لسـان اليمن لأسبقيتـه زمـانـاً ولأنـه ابن عذرتها وفاتح أرتاج أبواب لم تكن معروفة عنـد من تقـدّمـه وعاصره من علمـاء اليمن فكان المُجلّي والمبّرز في مـا كتب وألّف، ولكني تنحيتُ عنه جانبـاً لأفسحَ المجـال لمن هو ألصق بـه وأدرى بمعارفه المنشورة في مصنفـاتـه البـاقيـة بين أيـدينـا مني ألا وهو أخي القاضي محمد بن علي الأكوع مؤرخ اليمن الـذي وعـد بـأنـه ـ أمدّه الله بعونه وتوفيقـه ـ سيخصّـه بكتـابٍ يتنـاول فيـه ذكر

حياته ومعارفه ، ووصف مؤلفاته التي بين يديه ، وهي ما أبقتـه لنـا السنون ، وذلـك ليتوّج بها جهوده الحميـدة التي كرّسهـا في تحقيق معظم مؤلفات الهمداني ونشرها .

وأما بعد ، فهـذا كتـاب نشوان أقـدّمـه إلى القراء في حلّتـه الجديدة وثوبه القشيب راجيـاً من الله العون والسـداد والهـدايـة والرشاد .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليـه أنيب ، وسبحـان الله وبحمده سبحـان الله العظيم ، وآخر دعوانـا أن الحمـد لله رب العالمين .

دمشـق في ٨ صفر سنـــة ١٤١٤ هـ المـوافـق ٢٧ تمـــوز سنــة ١٩٩٣ م .

إسماعيل بن علي الأكوع

بسم الله الرحمن الرحيم

نشوان[1] بن سعيد بن سعد بن أبي حِمْيَر بن عُبَيْـد بن أبي القـاسم بن عبـد الرحمن بن مفضل بن إبراهيم بن سلامـةَ بن أبي

---

(١) ترجم له عمارة بن علي الحَكَمي اليمني في (المفيد في أخبار صنعاء وزَبيد) وعلي بن حسن الخزرجي في كتـابـه (العقـد الفـاخر الحسن ، والحسن بن عبد الرحمن الأهدل في (تُحفة الزمن) استطراداً في أخبار الإمام أحمد بن سليمان ، وعبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني المتوفى سنـة ٧٤٣ في كتابه : (إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللُّغويين) وشارحو (بسّامـة) صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير ؛ وهم أحمد بن محمد الشَرَفي في كتـابـه (اللآلئ المضيئة) وابن فِنْد في كتابه (مـآثر الأبرار) ومحمد بن أحمـد بن مظفر في كتابه (التُرجمان) عند ذكر الإمام أحمد بن سليمان في وقوله :

وكم أجـاب على غـاوٍ ومُبْتَـدعٍ كمثل (نَشْوانَ) و(اليامِيّ) ذي النُكُرِ

وذكره أحمد بن عبد الله الوزير استطراداً في كتابه (الفضـائل) :تـاريخ آل الـوزير ويحيى بن الحسين في (طبقـات الـزيـديـة الصغرى) =

حِمْيَر[1] الحِمْيَريّ ؛ عالمٌ مبرزٌ في اللغـة والتفسير والنحو والصرف والأصـول والفروع والتـاريـخ والأنسـاب وسـائر فنـون الآداب والعلوم . وصفه المؤرخ الشاعرُ عمارةُ اليمني في تاريخه بقوله :

= (المستطـاب) كما ذكره في (انبـاء الـزمن) في أخبـار سنـة ٥٦٩ ، وإبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى) .

وترجم لـه مؤرخـون آخرون من غير أهـل اليمن مثـل يـاقـوت الحموي في (معجم الأدبـاء) ٢٠٦/٧ ، وفي (معجم البلـدان) في مـادة (صَبِر) ، والـوزير القِفْطي في (إنبـاه الرواة) ٣٤٢/٣ ، والعماد الأصفهـاني في (خريـدة القصر) ٢٦٨/٣ ، والسيـوطي في (بغيـة الـوعـاة) ٣١٢/٢ ، وأحمد بن عبـد القـادر بن أحمـد بن مكتوم المتوفى سنـة ٧٤٩ في (تلخيص أخبار اللُّغويين) .

(١) اعتمدت في تسلسل نسبه على ما ورد في (خلاصة السيرة الجـامعـة لأخبـار الملوك التبابعة) شرح القصيدة النشوانية في قوله :

أو ذو مرائد جدُّنـا القَيلُ ابنُ ذي سَحَرٍ أبـو الأذواء رَحْبُ السَّـاح

(ملـوك حمير ص ١٥٩) بينما هـو عنـد يـاقـوت في (معجم الأدبـاء) والخزرجي في (العقـد الفـاخر الحسن) ، والسيوطي في (بغيـة الوعـاة) نشـوان بن سعيـد بن أبي حِمْيَر ، وعنـد القـاضي محمـد بن علي الأكـوع في تعليقه على (المفيد) لعمارة : نشوان بن سعيد بن عبد الرحمن .

وهو شاعرٌ فحلٌ قويُّ الحبك ،حسن السبك ، وهو من شعراء الجبال[1] .

وترجم له علي بن الحسن الخزرجي في كتابه (العقد الفاخر) بقوله : الإمام العلاّمة المعتزلي[2] النّحوي اللّغوي . كان

---

(1) ص ٢٩٧ .

(2) بدأ ظهور الاعتزال في اليمن على يد الإمام الهادي يحيى بن الحسين في أواخر المئة الثالثة للهجرة ، وقد اعتمد أئمة اليمن على كتب المعتزلة ، وقال ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة) ٧٠/١ : « ليس في المعتزلة من يطعن في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم أجمعين ، بل هم متفقون على تثبيت خلافة الثلاثة ، وأما التفضيل فأئمتهم وجمهورهم كانوا يفضلون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وفي متأخريهم من توقف في التفضيل ، وبعضهم فضّل علياً رضي الله عنه فصار بينهم وبين الزيدية نسبٌ راجح من جهة المشاركة في التوحيد والعدل والإمامة والتفضيل » وذكر يحيى بن الحسين في كتابه (انباء الزمن) في أخبار سنة ٥٦٦ مالفظه : وفي أيام أحمد بن سليمان خرجت كتبُ المعتزلة من العراق إلى اليمن على يد القاضي جعفر بن عبد السلام لما سافر إلى تلك الجهة : فمن ذلك الوقت ظهر واستظهر مذهبُ المعتزلة وكتبهم في اليمن ، وتمسّك به أيضاً المطرفية ، وتابعوا أبا القاسم البلخي ، وسائر الزيدية المخترعة تابعوا أبا هاشم (عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي) ، وكان قبل ذلك في اليمن غير معروف بين أئمة أهل البيت ولا غيرهم من سائر العرب ، وإنما =

أوحدَ أهل عصره ، وأعلم أهل دهره ، إلى أن قال : كان شاعراً فصيحاً مُفوَّهاً منطيقاً قوي الحَبْك ، حَسَن السَّبك . وترجم له أيضاً يحي بن الحسين بن الإمام القاسم في (طبقات الزيدية) وذكره بقوله : من العلماء الكبار ، وله التصانيف المشهورة ، كما ترجم له أحمد بن صالح بن أبي الرجال في (مطلع البدور) ووصفه بقوله : القاضي العلامة الإمام المُحقّق النَّحوي اللُّغوي .

مولده ونشأته :

لا نعرف مكانَ ولادته ، ولا السنةَ التي وُلد فيها ، ولا البلدة التي نشأ بها ، غير ما حدثنا به عن نفسه في كتابه (شمس العلوم) عند ذكره (حُوث)[1] فقال : « وبحوثٍ كان مُقام نشوان بن سعيد مصنف هذا الكتاب ، ثم قال :

= كانت معرفة علمائهم للعرفة من التمسك بالكتاب وصحيح السنة ، وهو الذي كان عليه السلف الصالح .

(١) حُوث بلدةٌ عامرة في حاشد ، وتقع شمال صنعاء في منتصف الطريق بينها وبين صعدة ، وكانت من أشهر هجر العلم المقصودة ، وما يزال بها بقيةٌ من العلماء الفضلاء .

بشاطى حُوث من ديـار بني حربِ
لقلبي أشجـانٌ مُعَـذِّبَــةٌ قلبي »[1]

ولعلـه قـال هـذا البيت حينـما ترك (حُـوث) ، فـارقهـا لأسبـاب غير معروفـةٍ لنـا ، فـأخـذ يَحنُّ إليهـا ويعيش في ذكراهـا ، ويظهر أنهـا كانت مرتَـع صبـاه ، ومسرحُ نشـأتِـه ودراسته ، وربما كانت مسقط رأسه ، ولكنه بعد خروجـه منهـا شرَّق وغرَّب في اليمن داعيـاً إلى نفسـه بـالإمـامـة ، وانتهى بـه المطـاف إلى بـلاد خـولان بن عمرو حيث استقر بهـا فعكف على مدارسة العلوم ، وانقطع للتـأليف ، ولم يشتغل بغيره كما جـاء في قوله عند فراغه من تأليف (شمس العلوم) :

وأكملتُ من هذا الكتاب فصولَه ولم أنفصـلْ عن بلـدتي ومكاني
وما درتُ للألقاب مُستوهباً لها من العُجْم في مصرٍ ولا هَمَـدَان

حتى وافاه الأجل المحتوم .

---

(1) ج١/٤٧٥ ، مختصر شمس العلوم ٣٩ .

حياته العلمية :

مازلنا نجهلُ كيف كانت نشأته العلمية ، ومن هم شيوخه الذين تفقّه بهم ، وتعلّم عليهم ، وأخذ عنهم ؛ ذلك لأنه لم يذكر لنا شيئاً عن دراساته ، ولا ذكر أين تلقى علومه الجَمّة . ولاشك أنه قد اعتمد على نفسه بعد حصوله على القدر الذي يحصل عليه الطالبُ المجد من شيوخه ، فأقبل على مصادر فنون المعرفة المختلفة يثقف نفسه بنفسه حتى هيأته مواهبُه ونبوغُه للمشاركة القوية في جميع معارف زمانه من نحوٍ وصرفٍ ومعانٍ وبيان وتفسير وتاريخ وأنساب وآداب ولغة وفَلَك ، ثم معرفة مِلَل الناس ونِحَلِهم ومذاهبهم ومعتقداتهم إلى غير ذلك ، مفا من علمٍ من هذه العلوم ألاّ وله فيه يدٌ قويةٌ ، ولا يُنَبِئُك مثلُ آثاره ، وفي مقدمتها موسوعته الشهيرة (شمس العلوم) ، كما أن معارفه الواسعة قد ساعدته على استكناه مالم يكن مألوفاً ولا شائعاً عند علماء عصره فخرج عليهم بآراء مجهولة عندهم ، سيأتي ذكرها ، أنكرها عليه وعابها بها جماعة منهم وحاربوه من أجلها ، واعترف له بسدادها آخرون فأقروه عليها وآزروه ودافعوا عنه .

مذهبه ومعتقده :

كان عصرهُ يموجُ بالمذاهب السياسية والدينية ، ويزخرُ بالعقائد والأفكار المختلفة ، فقد وجد نفسَه يعيشُ في بيئةٍ انتشر فيها مذهب الهادوية[1] ، (نسبة إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين المُتوفى بصَعْدة سنة ٢٩٨هـ) المعروف تجوزاً بالمذهب الزيدي[2] ورأى أتباع هذا المذهب يرجحون أقوال الإمام الهادي على ماعداها . حتى يرجحوها أحياناً على أدلة كتاب الله وسنة

(١) انتشر أول ما انتشر في صَعْدة ونواحيها ، ثم عَمَّ انتشاره في صنعاء ونواحيها ، وفي بعض بلاد حجّة ونواحيها ، وبعض بلاد حراز ، وذلك في النصف الأخير من المئة الثامنة في عهد الإمام صلاح الدين ، ثم امتد إلى يريم ونواحيها ، والنادرة ونواحيها ، ورداع وبعض نواحيها ، ومعظم نواحي ذمار في المئة العاشرة بعد زوال الدولة الطاهرية ، وذلك حينما تغلب الإمام شرف الدين على هذه المناطق بالقوة فانتشر به المذهب الهادي فيها ، كما انتشر كذلك في عهده في بلاد الحويت ، وكانت ناحيةُ الحدا آخر من اعتنق المذهب وذلك في المئة الحادية عشرة في عهد المتوكل إسماعيل ، وكانت من قبل على مذهب الإمام الشافعي .

(٢) وذلك لأن الهادي وأتباع مذهبه يقولون بإمامه زيد بن علي ، ووجوب الخروج من الظلمة ، ويحصرون الإمامة في من قام ودعا من أولاد الحسنَيْن ، وهو جامعٌ لشروط الإمامة ، فمن قال بإمامته فهو زيدي ، =

رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما هو الحال في بعض المذاهب الأخرى فرفض التقليد ونفر منه ، واختار لنفسه الطريق التي سلكها علماء السلف الصالح بعد أن حذق علومَ الاجتهاد فعمل بنصوص كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يتقيد بأراء أصحاب المذاهب ، ولا رضي لغيره أن يكون مقلّداً ، وأراد أن يحمل علماءَ عصره الذين كانوا يرسفون في قيود التقليد على الرجوع إلى العمل بأدلة الكتاب والسنة ، فقال مُعَرِّضاً بهم :

لافرق بين مُقلِّدٍ في دِيْنه ... راضٍ بقائده الجهول الحائر
وبهيمةٍ عجماء قاد زمامَها ... أعمى على عِوَجِ الطريق الجائر

وجرى بينه وبينهم جدالٌ ونزاع ؛ فمن ذلك ما ذكر أحمد بن عبد الله الوزير في تاريخ آل الوزير (الفضائل) ويحيى بن الحسين في (طبقات الزيدية) بأنه جرى بين نشوان

= وإن لم يلتزم مذهبه في الفروع فإن أكثر الزيدية على رأي غيره في المسائل الاجتهادية والمسائل النظرية .

ومحمد الطامي جدالٌ ، ذلك لأن الطامي كان يحتج بإجماع العِتْرةَ فيردُ عليه نشوانُ بأدلةٍ من الكتاب والسنة ، كما بين ذلك في قوله :

محمد الطامي[1] قاضي المحابز يجورُ وفي أحكامه غيرُ جائز
إذا ما روى عن بيت آل محمدٍ روى صادقاً عن نفسه والعجائز

وهذا هو أيضاً ما عبّر عنه نشوان بقوله :

إذا جادلتُ بالقرآن خصمي أجابَ مجادلاً بكلام يحيى
فقلت : كلامَ ربك عنك وحيٌ أتجعل قولَ يحيى عنه وحيا[2]

فثارت ثائرةُ من عناهم بشعره ، ولا شك أنهم قد ردوا عليه وهاجوه على مقولته هذه في وقته . لكننا لم نقف على شيءٍ مما أجابوا عليه سوى ردودٍ لبعض المتأخرين ، منهم الهادي بن إبراهيم الوزير (٧٥٧ ـ ٨٢٢) وذلك في قوله :

---

(١) في طبقات الزيدية محمد النبّاح قاضي المحابز ، وكان يسكن في المحابز قرية خربة في الطرف الشمالي لِهجرة حَوث .

(٢) التَرجمان ، وطبقات الزيدية الصغرى لوحة ٦١ ـ ٦٣ .

لَيَحيى منــك بــالقرآن أدرى	وأعظمُ خِبْرةً وأشـــدُّ لَحْيــا
وأنت كمُقعـــدٍ ضَعُفَت قــواه	تُباري سابقـاتِ الخيل جريـا

كما رد عليه أيضاً أحمـد بن سعـد الـدين المَسْوَري من أعلام المئة الحادية عَشرة فقال :

رُويدك ياأخا قحطان أقْصِر	فقد أوسعتَ عُـدوانـاً وبَغْيـا
تُطاول بالجهالـة منـك طوداً	وتركبُ بالحماقـة منـك عَميـا
وتلـمز ـ لا أبالــك ـ علَم يحيي	ويَحيي للهُـدى في الله أحيـا
لــــه ولآلــــه القرآن إرثٌ	ومنهم فيــه تُلْتَقــطُ الفُتَيّــا
وهم قرنـــاؤه أبـــداً إلى أن	يوافوا يومَ تُطْوَى الأرضُ طيّـا
فربُّهم اجتبـاهم واصطفــاهم	ولم يجعل لنـا في الأرض شيّـا
وطَهّرهم وعلّمهم وأعطى	لهم مــع ذكره ذكراً، وحيّــا
وآتــــاهم مــع القرآن مُلْكاً	عظيماً يَبلغـون بــه الثُّريّــا
ويرجون المطاهر وعدَ صدقٍ	من الرحمن لا إفكاً وغيّـــــا
أتحســدهم ـ عطــاء الله ـ كُفراً	بنعمتــه، وتلـوي الحقّ ليّــا
أما لجماح عقلِـك فيـه عَقل ؟	ولا دينٌ يُنَهْنِهُ منـك طُغيـا !
على مَن كان تنزيــلُ المثــاني	من الرحمن موعظةً وهـديـا ؟

أعِرضَ المصطفى تَفْري وترمي — لحاك اللهُ - يا نشوانُ - لَحْيا
وترجو في القيامة أن توافي — له عند اشتداد الكرب فَيّا
كذبتَ، وإنما لك منه عَيْل — ومالك منه حين يراك تُقْيا
ودَعٌّ في الجحيم، وبئس مثوىً — من اجتنب الهدى وأَبَاه أَبْيا
فخذها يا أخا الحمقات ذبّاً — عن الأطهار والبيت المُحَيّا
وحفظاً للنبي وأهل بيتِ — النبي ونصرةً مني لِيَحْيا
عليهم أفضلُ الصلوات طُرّاً — ومرحمة الآله لهم ورعيا[1]

وكانت الهادويةُ قد انقسمت على نفسها ،فظهرت منها فرقتان إحداهما تُدعى المُطَرفيّة (نسبة إلى مُطرف بن شهاب) وهي هادوية في فروع الفقه إلاّ أنها كانت ترى إن الإمامة العظمى تصلح في الأفضل والأعلم من المسلمين ، وهو ما كان يدعو إليه نشوان نفسه ، وكان هذا هو السبب في أن الإمام عبدَ الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤ هـ نَقَمَ عليهم ، وأبادهم على بكرة أبيهم .

---

(١) وجدتُ هذه القصيدة في حامية كتاب (الدُّرة المضيئة في السيرة القاسمية) لمطهر بن محمد بن أحمد الجرموزي نسخة مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء .

والأخرى الحُسَيْنِيَّة[1] (نسبة إلى المهدي الحسين بن القاسم العياني) وكانت تعتقدُ فيه أنه المهدي المنتظر ، وأنه حيٌّ لم يمت ولن يموت أبداً حتى يملأ الأرضَ عدلاً . وكان المهدي قد دعا إلى نفسه بالإمامة بعد وفاة والده سنة ٣٩٣ هـ ، وتلقب بالمهدي واحترب مع هَمْدان فقتلته يومَ السبت الرابع من صفر سنة ٤٠٤ هـ في ذي عَرَار[2] من البَوْن . وذكر أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (تاريخ آل الوزير) ، أنه صدرت من الحسين أفعالٌ وأقوالٌ ؛ منها : أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن كلامَه أبهرُ من القرآن إلى غير ذلك . كما ذكر أحمد بن صالح بن أبي الرجال في (مطلع البدور) استطراداً في ترجمة إبراهيم بن المحسن بن الحسين ـ أن المهدي الحسين بن القاسم لما قتلته هَمْدَان اجتمع الأشرافُ وسائرُ الناس إلى طَلْحَة الملك بناحية الجِرَاف من ظاهر بني صُرَيْم ، وهم لا يرون إلا أن الحسين بن القاسم قد قُتِل بذي عَرَار فعزّوا فيه إلى أخيه علي بن

(١) من مذهبهم في الفروع صحة التيم مع وجود الماء كما في (تاريخ آل الوزير) .

(٢) قرية في الشمال من بلدة رَيْدة شمال مدينة صنعاء على مسافة ٧٠ ك.م .

القاسم ، والأشراف لم ينصرفوا حتى أقبل أخوه جعفرُ بنُ القـاسم من بلاد خولان فتلقـاه الأشرافُ مُعَزِّين ، فقـال : لا يكـون إن شاء الله ، ومال ناحيةً بوجوه أهله وبوجوه الأشراف فَلامَهُم على الاعتراف بقَتْل الحُسَين ، وقـال : « بمثـل هـذه العقـول تـلاقـون الناسَ ! إن هَمْدانَ وَكُرُنا فإن نسبنا إليهم قتْلَه ، وتقمنا بـالثـأر لم يَصْلُح ، وإن تركنا لَحِقنا النقصُ فـأَظْهِرُوا حيـاتـه » أي أنـه حيٌّ لم يَمُت . وشاع هذا المعتقدُ في الناس وافتتنوا به ، واعتقـد صحتَه فريقٌ منهم ، وتحاشى الأميرُ الفاضلُ القـاسمُ بن جعفر أن يدعو إلى نفسه بالإمامة ، مكتفياً بالدعوة بالحِسْبَة مجاراةً لما قـد رسخ في أذهان الناس من أن عمَّـه الحسين بن القـاسم حيٌّ ، ولو صرح بدعوته إماماً لا نتقض عليه الأمرُ ، وفسـد عليـه النـاس . وأفـاد أحمـد بن عبـد الله الوزير في (تـاريخ آل الوزير) : أن هذا المعتقد قـد انتشر في كثير من البلاد ، كالظواهر[1] والأوديـة

(١) هي الظـاهر الأعلى ، والظـاهر الأسفل من هَمْدان ، فـالظـاهر الأعلى ، جبال عيال يَزيْد وبني صُريْم إلى ذي بِين ، والظاهر الأسفل ما دون ذلك شمالاً إلى خَيْوان .

وشَظَب واشَرَفَيْن وصنعــاء وبـلاد جهــة الحَيْمَــة ، وكان جميع فقهائها حُسَيْنِيَّة ، وكذلك بلاد سَنْحَان ومَـذْحِج وسـائر البلاد ، وإن كانوا في بعضها غالبين ، وبعضها مغلوبين ، ثم قال : ومنهم ـ أي ممن أعتقد هذا الأمر ـ الأميرُ فُلَيْتَة بن القاسم القائل :

أنا شاهدٌ بالله فاشهد يا فتى   بفضائل المهدي على فَضلِ النبي

وهذا الأمير هو الذي اعتقل الإمام أحمد بن سليمان بأُثـافِت من دَمَّاج من بني صُرَيْم ، فجاءت إليه رجالُ همدان يشفعون للإمام ، ويرجون منه إطلاقَ سراحِه ، وأنشد شاعرُ الأشراف كما روى ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة الجُعَيْد بن الحجاج الوداعي ـ مخاطباً الأمير فليتة :

نحن بني هاشمٍ لكم خَدَمُ   بحبكم نلتوي ونلتزمُ
أنتم لنا كعبةٌ نلوذ بها   وسُوحُكم من جهاتنا حَرم
فلا ترد الوجوهَ عابسةً ،   عنك ، وقد قابلتك تبتسمُ

فأطلق سراحه ، ثم قال أحمد بن عبد الله الوزير : وطالت مدةُ هذا المذهب إلى زمن الإمام يحيى بن حمزة

(٦٦٩ - ٧٤٩) ، وقد بَيَّن الخزرجي في (العقد الفاخر الحسن) في ترجمة علي بن حاتم اليامي ، وكذلك يحي بن الحسين في تاريخه (انباء الزمن) في أخبار سنة ٥٦٥ تفاصيل اعتقاله بما يلي : وفيها حصل الحربُ بين المتوكل على الله أحمد بن سليمان وبين الأشراف القاسميين في الظاهر في بلد وداعة فخرج الإمام يوماً في لقاء جماعةٍ من أهل البلاد ، وكان في قلةٍ من الناس فخرج عليه الأشراف القاسميون ، وأميرهم فُلَيْتَةُ فلزموه وأسروه ، وأخذوا ما كان معه من سلاحٍ ومركوب ، وتقدموا إلى مَصْنَعَة أُثافت فحبسوه فيها ، فوصل أولادُه إلى السلطان علي بن حاتم مستنجدين به ، وطالبين فَكَاكَه فكتب إلى الأشراف القاسميين في إطلاقه فأطلقوه ، فوصل الإمام إلى حُوث فأقام بها إلى آخر صفر سنة ٥٦٥ ، ثم تقدم إلى السلطان علي بن حاتم ، وكان يومئذ في كوكبان فشكر له ما أولاه من جميل ، وطلب منه النُصَرة على الأشراف القاسميين فخرج السلطان علي بن حاتم معه إلى الظاهر في جيش عظيم في يوم السبت ١٦ من ربيع الآخر سنة ٥٦٦ ، فلما وصل السلطانُ أثافتَ حاربهم فامتنعوا عليه فخرَّب قرى بني

قَيْس وأعنـابَهم ودورهم وسـائَر حصـونهم ، وسلمـوا لــه مَصْنَعـة أُثافِت .

هذا وقد هُوجم أصحابُ هـذا المعتقـد هجومـاً شـديـداً من كثير من العلماء : ومِمَّن هاجمهم الجُعَيـد بن الحَجَّـاج الوداعي[1] (زوج ابنة نشوان بن سعيد الحِمْيري) فقال مفنداً هذه الدعوى الباطلة التي انخدع بها الناس :

أما الحسينُ فقـد حواهُ المُلْحَـدُ واغتاله الزمنُ الخؤونُ الأنكدُ
فتبصروا - يـا غـافلين - فـإنـه في ذي عَرارٍ - ويحكم - مُسْتَشْهَـدُ

---

(١) وقال صاحبُ (تاريخ آل الوزير) : ومما رمى بـه الجُعَيْدُ القـاسمية أنهم حجُوا إلى قبر القاسم بن علي (العياني) عليه السلام ، قال في ذلك أبيـاتـاً منها :

حَجُ الأنـامُ إلى المُحصّب من منىً وإلى مـدَقّـة حـجُ آلُ القـاسم

وقد أنكروا ذلك ، والمدَقّة : قرية عامرة في سفيان . وقـال صـارم الـدين الوزير في (البسّامة) في فساد هذا المعتقد :

وأنـزلت سـاحةَ المهدي قـارعـةً بـذي عَرار ، وَنَقْعُ الخيـل لم يَثُر
وقـال قـومٌ : هـو المهـدي مُنْتَظَرٌ قلنـا : كـذبتم حسينٌ غيرُ مُنْتَظر

فغضب الأشرافُ القاسميون (نسبة إلى القاسم العياني) لهذا القول ، وظنوا أنه من كلام نشوان ، فقال عبد الله بن القاسم بن محمد بن جعفر العياني قصيدةً يهجو بها نشوان ، لم يحفظ لنا التاريخُ منها سوى هذا البيت المشهور :

أما الصحيحُ فإنَّ أصلكَ فاسدٌ	وجزاك منَّا ذابلٌ ومُهنَّدُ

وكذلك مطلع القصيدة ، وهو في قوله :

أما الحسين فبدرُ تمّ يَصعدُ	قد آن من نصرٍ له ما يُوعد

وقد أجاب عليه نشوان بقوله :

من أين يأتيني الفسادُ ؟ وليس لي
نسَبٌ خبيثٌ في الأعاجم يُوجد
لا في علوج الروم جدٌ أزرقٌ	أبداً ، ولا في السُّود خالٌ أسودُ
إني من العَرَب الصميم إذا امرؤٌ	غلبت عليه العُجْمُ فهو مُوَلَّدُ
ماعابني نسبُ الإماء ، ولا غدا	باللُّوم مَعْرقُهن لي يتردد
موتي قريش ، فكلُ حيٍ مَيِّتٌ	للموت منا كلُ حيٍ يُولدُ
قلتم لكم : إرثُ النبوة دوننا	أزعمتم أن النبوة سرمد

منكم نبيٌ قـد مضى لسبيلـه قدماً، فهل منكم نبيٌ يُعْبَدُ!؟[1]
فدع السفاهـةَ إنهـا مـذمومـةٌ والكفُّ عنها في العواقب أحمـ
والله مـا مني نظـامٌ جـاءكم
فيه يقول: (حوى الحسينَ المُلْحَدُ
ولقد أتيت بـه فقمت مبـادراً عَجِلاً أمـزق طرسَـه وأقـدُ
فـأشـاعـه مَن ظَن أن ظهوَره في الناس مكرمةٌ عليها يُحْسَـ
أغضبتم أن قيل: مات إمامكم؟ ليس الإمـامُ ولا سـواه يُخلـ
لا عـارَ في قتـل الإمـام عليكم القتل للكرمـاء حوضٌ يُـور
إن النبـوة بـالنبي محمـدٍ خُتِمَت، وقد مات النبيُّ محمـ

(١) أورد العماد الاصفهاني الكاتب في كتـابـه (خريـدة القصر، وجريـدة العصر) في الجزء الثالث الخاص بشعراء الحجاز واليمن ص ٢٧٠، ٢٧١ سبعـ أبيات من هـذه القصيـدة نقلاً عن تـاريخ عمارة اليمني، إلى قولـه: فهل منكم نبيٌ يعبدُ، ثم عقب عليها بقوله: «قاتلـه الله ولعَنَـه مـا أشـد افتراءه على الله وأجرأه، وأيـة فضيلـةٍ فـوق هـذا، ولـولا النبي المصطفى الـذي اختـاره الله واجتبـاه، وجعلـه الوسيلـة إلى نيل رضـاه صلوات الله عليه وسلامه ما سعدوا ولا فازوا، ولا حازوا من الشرف والفضيلة ما حازوا».

فدع التهددَ بالحُسام جهالةً   فحسامُك البتّارُ ليس له يدُ
مَن قد تركتَ به قتيلا أنْبني   ممن توعده ومَن تتَهدَّدُ
إن لم أمتْ إلا بسيفك إنني   لقريرُ عينٍ بالبقاء مُخلَّدُ
اسكت فلولا الحلمُ جاءك منطقٌ   لا مَيْنَ فيه يذوبُ منه الجَلْمَدُ
يُنبي بأسرارٍ لديك عجيبةٍ   لكن جميلُ الصفحِ مِني أعودُ(١)

وقد استمر الصراع بينه وبين القاسمية حولَ هذا الموضوع وقتاً طويلاً ، وروى صاحب (الفضائل) عن نشوان أنه قال :

« ولقد كان في رجوعي من تَرِيْم من بلاد حضرمَوْت بلغني عنهم ثلاث مئة قصيدة في يومٍ واحد ، كلها قصائد فائقةٌ رائعةٌ ، ثم قال ، وكان أولاد الإمام القاسم في ذلك الزَّمن أهلَ فصاحةٍ وصباحة ، وقال : فلم يستطع إجابتَها كلَّها ، ولكنه حسم المهاترات بقوله :

أو كلما عَوتِ الكلابُ أَجَبتَها   تالله لا أصبحتُ كلباً عاويا(٢)

---

(١) مطلع البدور في ترجمة الجُعَيدِبن الحَجّاج الوداعي .

(٢) تاريخ آل الوزير .

وإذا اضطررتَ إلى الجواب فلا تُجب
إلا نظيراً في الرجال مساويا[1]

أما ما جرى بينه وبين الإمام أحمد بن سليمان من المهاترات الكلامية والخصومة العنيفة فهي كثيرة، تقدم بعضها، ومنها ما قاله الإمامُ أحمدُ بن سليمان في القاضي نشوان :

نشوانُ شيعيٌّ إذا ناظرتَه وإذا كشفتَ قناعَه فَيُهودي

وقد أجابه بقوله :

إن كنتَ يا عبدي ذكرتَ بأنني
منهم، فقد أصبحتَ عبدَ جدودي
أوليس هاجرُ أمُّكم أمةٌ لنا يا مُدعي عِتقاً بغير شُهودِ[2]

الإمامة :

كان يرى أن الإمامة تصلحُ في الناس جميعاً، واستدلَّ بكلام إبراهيم بن سيَّار النظَّام حيث قال من كلامٍ له كثير :

---

(١) تعليق القاضي/محمد بن علي الأكوع على تاريخ اليمن لعمارة اليمني ٣٠٩.
(٢) تحفة الزمن استطراداً في أخبار الإمام أحمد بن سليمان.

« فمن كان اتقى النـــاس ، وأكرمَهم عنـــد الله ، وأعلَمهم بالله ، وأعْمَلَهم بطاعته كان أولاهم بالإمامـة ، والقيـام في خلقـه كائناً من كان منهم ، عربيـاً كان أو أعجميـاً[1] وكـذلـك قولـه : « الإمامة تصلحُ لِمَن قـام بـالكتـاب والسنّـة من جميع النـاس » لقـول الله تعـالى : ﴿ إنّ أكرمَكُم عنـدَ اللهِ أتْقـاكُم ﴾ [الحجرات ١٣/٤٩] .

وقـال النظّـام في عقـد المسلمين لأبي بكر رضي الله عنــه : « إن النـاس لا يطيعون إلا مَن لـه عشيرةٌ يَقْهَرُهم بهـا ، أو مـالٌ يستعبدهم به ، أو دِيْنٌ يَنْقادون له به ، فلما وجدت أبا بكر أفقرَ قريشٍ وأقلَّهم عشيرةً علمتُ أنَّ الناس ما انقـادوا لـه إلاّ بـالـدِّين والفضل فاجتمعت الأمةُ على إمامته لِـدِيْنـه وفضلِـه » وقـد قـال النبي (صلى الله عليـه وآلـه وسلم) مـا كان اللهُ ليجمـعَ أمتي على ضلاَلَة . وقال غيره : قدمته الأمةُ لفضله ، ولتقـديم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لـه في الصلاة إذ أقـامـه مقـامَ نفسِـه فصلّى بأصحابه تسعةَ أيام قبل موته ، وجاء النبي (صلى الله عليه وآلـه

(١) شرح رسالة الحور العين ١٥٣ .

وسلم) وهو يصلي بهم فصلى معهم خَلفَه ، ولا يصح ذلك إلا بكمال الفضل فيه . وقال نشوان معقباً على رأي النظَّام : « وقولُ النظَّام أصحُ الأقوال عندي لأن كتابَ الله عز وجل شاهدٌ على صحته ، وقولُه أولى ، وأمره أعلى ، وقد استوفينا ذلك في كتابنا المعروف بـ (صحيح الاعتقاد ، وصريح الانتقاد) ، وكتابنا المُسمَّى (مسك العدل والميزان في موافقة القرآن)[1] وهو ما أكدَّه بقوله :

أيها السائلُ عني إنني ... مُظْهِرٌ من مذهبي ما أُبطِنُ
مذهبي التوحيدُ ، والعدلُ الذي ... هو في الأرض الطريقُ البَيِّنُ

ثم قال :

إن أولى الناسِ بالأمر الذي ... هو أتقى الناس والمُؤْتَمَنُ
كائناً من كان لا يَجهلُ مَن ... ورد الفضلُ به والسُّنَنُ
أبيضُ الجلدة أو أسودُها ... أنفُه مخرومةٌ والأُذنُ
أيها الشيعي هيا فلقد ... طال ما استولى عليك الوَسَنُ

(١) شمس الشموس العلوم ٤٩/١ .

مــا رأيتم لبني عــدنـــان مِن وَرَمٍ في الــــدِّين قلتم سِمَنُ

ثم قال :

ودعــوا اللَّعن لَمن خـــالفكم لعنـــةُ اللّهَّ على مَن يلعنُ[(١)]

وله في مَن حصر الإمامة في قريش قولُه :

حصَر الإمـامـةَ في قريشٍ معشرٌ هم بـاليهـود أحـقُّ بـالإلحــاق

جهلاً كما حصر اليهودُ ضـلالـةً أمر النبـوةِ في بني إسحــاق[(٢)]

---

(١) مفيد عمارة (٣٠ وطبقات الزيدية الصغرى ليحي بن الحسين ، وذكر أنـه أورد هذه الأبيات في رسالته (التبصرة في الدين للمبصرين) وقد اطلعتُ سنة ١٩٨٨ على نسخةٍ من (قرة العيون) للدَّيبع في جامعة اصطنبول برقم ٦٩٦٣ مخطوطات عربيـة ، ورأيت في هـامشهـا عنـد ذكر تولي السلطـان عامر بن عبد الوهاب بن طاهر الخلافةَ تعليقاً ، هـذا لفظـه : « مـا أحقَّ هـذا المتعصبَ ـ أي عبـد الرحمن بن علي الـدَّيبـع ـ لهـذا الطـاغيـة ـ أي عامر بن عبد الوهاب ـ قاتلهم اللّهُ بقولـه ، الإمـام ؟ (ولم يـذكر مَن هو هذا الإمام) عليه السلام :

أمِن غير أبنـــاء النبي محمـــدٍ إمـام ؟! لقـد حـاولت نقـلَ شمام
وهل يستحقُّ الأمرَ مَن جُلُّ هَمِّهِ بجمع حُطـامٍ أو بشُربِ مُـدَامِ ؟
سَيُدْعى الورى يوم اللّقا بإمـامهم فـأعــدِدْ للقيــا اللهِ شَرَّ إمــامِ

(٢) تعليق القاضي محمد بن علي الأكوع على كتاب المفيد لعمارة ص ٣٠١ .

وقال في إمامة الإمام أحمد بن سليمان :

عجائبُ الدهر أشتاتٌ وأعجبُها إمامةٌ نشأت في ابن الخذيرِيفِ
مـــا أحمـــدُ بن سليمــــانٍ بمـؤتمنٍ على البريــــةِ في خيـــطٍ من الصُّوف[1]

أما حديث (الأئمة في قريش) فقد تجاهله نشوانُ ، ول
يلق إليه بالاً لأنه ، في اعتقاده ، لو كان حديثاً صحيحاً ثابت
عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لاحتجَّ به المهاجرون يو
السقيفةِ على الأنصار حينما نازعوهم الخلافة بل ولما تطاول إليه
الأنصار ورفعوا إليها رأساً . وهذا هو ما ذهب إليه الإما
المنصور القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩ ، أحد أئمة اليم
وعلمائها الكبار في كتابه (الأساس لعقائد الأكياس) في كتاب
(الإمامة) من الكتاب نفسه في معرض ذكر من يستحق

(١) المصدر نفسه ص ٣٠٩ نقلاً عن رسائل الإمام عبد الله بن حمزة ، وقد ور
عجز البيت الأخير في سيرة الإمام عبد الله بن حمزة بلفظ ، على البرية في
خرطٍ من الصوف .
والخذيريف : تصغير خُذروف كعُصْفور : شيء يدوره الصبي بخيط
يديه فيسمع له دوي (القاموس) وهو ما كنا نسميه في اليمن بالدُّوَّامة .

الإمامة بقوله : « جمهورُ المعتزلة وغيرُهم ، بل كل قُرشي لقوله صلى الله عليه وآله وسلم (الأئمة من قريش) » قلنا : هذا الحديثُ غير صحيح (تأمل) لقول عمر بن الخطاب : « لو كان سالمُ مولى أبي حذيفة حياً ماشككت فيه » ، وسالمُ المذكور ليس من قريش ، ولم ينكر مَن حضر من الصحابة على عمر ، فلو كان الحديث صحيحاً لأنكروا عليه ، مع أنه أحادي لا يثبت الاحتجاج به في هذه المسألة لأنها من أصول الدين وإن سُلِّم فهو مجملٌ بيَّنه خبرُ الوصي (عليه السلام) وهو قوله : « الأئمة من قريش في هذا البطن من هاشم » ص ١٦١ - ١٦٢ .

هذا وقد ذهب العلاّمة الكبير السيد الحسن بن أحمد الجلال المتوفى سنة ١٠٨٤ أحدُ كبار علماء اليمن المجتهدين إلى ما ذهب إليه الخوارج ، كما ذكر يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد ترجمة الجلال في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٨٤ بقوله : « إنها أي الإمامة في جميع الناس عربي وعجمي فيها على سواء ، وإنما يشترط فيها التقوى موافقةً للخوارج في منصب الإمامة » . ولهذا فإن نشوان لم يكتف بتفنيد رأي من حَصَر

الإمامة في قريش بالقول فحسب بل سعى إليها ودعا إلى نفسه من المَشْرِق لِيثبت أنها تصلحُ لمن هو أهلٌ لها ، وملك بعضَ النواحي ليجمع إلى مجد العلم ـ وقد تحقق له منه ما يريد ـ مجدَ السلطان ، ولكنه أخفق فيه ، ولم يُكتب له النجاح ، ربما لأنه كان رابعَ أربعةٍ كانوا يتنافسون على ملك اليمن هم : السلطان حاتم بن أحمد اليَامي الذي أجمعت هَمْدان على زعامته ، وحَمَلوهُ على القيام بالأمر ، وحلفوا له بالطاعة والانقياد ، ودخل صنعاء في سبع مئة فارس من هَمْدان سنة ٥٣٣ ، وملك صنعاء ونواحيها إلى نقيل الغَابرة[1] في الحَدَا حتى مات سنة ٥٥٠ ، والإمام أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦ ، وقد تملَّك الجوفَ وبلادَ صعدة ونَجران والظاهر ، وعلي بن مهدي الرُّعيني ، وقد استولى على زَبيد ونواحيها سنة ٥٤٥ بعد أن قضى على آخر أمراء آل نجاح ، وامتد نفوذه إلى اليمن الأسفل ما عدا

(١) نقيل الغابرة في مخلاف الكُمَيْم من ناحية الحَدَا ، وكان مسلكاً للقوافل القادمة من صنعاء إلى عدن والعكس ، ثم تحولت الطريق إلى نقيل (يَسْلِح) .

عدن التي ظلت بيد آل زُرَيع ، وكذلك المخلاف السليماني الذي كان بيد الشريف غانم بن يحيى بن حمزة ، وربما لأمورٍ أخرى نجهلُها .

ولا نعرف كم بقي نشوانُ إماماً ، ولا كيف تخلّى عنها . كما أن المؤرخين لم يتفقوا على المكان الذي أعلن فيه دعوته ، فعُمَارة اليمني يقول : بلغني أن أهل بَيْحان ملَّكُوه عليهم[1] والقِفْطي يقول : وقيل : إنه في آخر عمره تَحيَّل على حصنٍ في بلادِه و مَلَكَه ، وياقوت الحموي قال في (معجم البلدان) في ماده صَبِر : « اسمُ الجبل الشامخ العظيم المطل على قلعة تَعِزّ فيه عدة حصون وقرى باليمن . وإليه يُنسب أبو الخير النَحْوي الصَبَري شيخُ الأهنومي الذي كان بمصر ، ونشوان[2] بن سعيد صاحبُ

(١) مفيد عمارة ٣٠٣ ، وفي طبقات الزيدية الصغرى نقلاً عن (مآثر الأبرار) قال : « وقد حكى في (كتاب المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) أن القاضي نشوان دعا إلى نفسه في بَيْحَان واجتمع معه قريبٌ من سبع مئة فارس » .

(٢) هذا خطأ واضح ، فنشوان لا علاقة له بجبل صَبِر بفتح الصّاد وكسر الباء المطل ، على قلعة تعز وإنما علاقته بفتح الصاد والباء ، وهو وادٍ ، في أعلاه قريةٌ تُدعى صَبَر أيضاً من نواحي سِحَار وأعمال صَعْدة .

كتـاب (شمس العلوم وشفـاء كلام العرب من الكلوم) في اللّغ
أتقنه وَقيّده بـالأوزان ، وكان نشوان هـذا قـد استولى على عد
قلاعٍ وحصون هنـالـك ، وقـدّمـه أهـلُ تلـك البـلاد حتى صا
ملِكاً ، ولهذا الجبل قلعةً يقال لها صَبِر ، فلاأدري الجبلُ سمي ب
أم هي سميت بالجبل » ؟ بينما ذكر الإمام شرفُ الـدين في شر
مقدمة (الأثمار على الأزهـار) أن دعوتـه استمرت قـدر أسبوع
كان ابتداؤها في أول جُمعة من أسبوعه في مأرب ، وانتهاؤهـا ف
الجُمعة التي تليها في البَوْن ، واجتمع معه في الجمعة الأولى سبع م
فارس من غوغاء العربان ، وأتباع كل ناعق ، وفي الثانية ضُرب
وسُلِب والتجأ إلى جبل عِيال يَزِيد[1] » .

ومهما تكن الأسباب التي دَفَعته إلى العزوف عن الإمـامة
فقد اكتفى بسلطان العلم ، ونسيه التاريخ إماماً ، وحفظه عال
مبرزاً ومؤرخاً شهيراً ، ولغوياً بارعاً .

هذا وقد أثارت دعْوته بالإمامـة ثـائرة أئمـةِ اليمن وأشياع

(١) لم يذكر الإمامُ شرفُ الدين مصدر هـذا الكلام ، إذ لم يقل بـه أحد سـ
فيما أعلم .

في عصره وبعد عصره ، وأوسعوه لوماً وذماً وسباً . وممن أنكر عليه هذا الأمرَ الإمام عبدُ الله بن حمزة في أرجوزته الطويلة المسماة (الرسالة الناصحة في الدلائل الواضحة) التي أورد فيها أصولَ العقائد عند الزيدية ومطلعها :

الحمدُ للمهين المنَّان ... ذي الطَّول والعِزَّةِ والسلطان

ثم قال تحت عنوان (التفضيل) :

حمداً لمن أيَّدنا بعِصمتَه ... واختصنا بفضله ورحمته
وصيَّر الأمرَ لنا بُرمَّتِه ... من كل مَن أظهر من بَريته
صرنا بحكم الواحد المنَّان ... نملك أعناقَ ذوي الإيمان
ومن عصانا كان في النيران ... بين يَدي فِرعونَ أو هامان
لو أنه صام وصلّى واجتهد ... ووحَّد اللهَ تعالى وعبَد
وصيَّر الثوبَ نظيفاً والجَسَد ... وقام بالطاعة بالعزم الأشد
ثم عصى قائمَنا المشهورا ... وقال : لستُ تابعاً مأمورا
مُخْتَسباً لأمَرِكُم مقهورا ... لكان ملعوناً بها مثبورا
وكان من أهل الجحيم الحاميه ... وأمُّه فيها يقيناً هاويه
وما الذي يَدْري الجهولُ ماهيه ؟ ... نارٌ تصليه بها الزبانيه

إن بني أحمـدَ سـادات الأُمَم بـذا لهم ربُّ السماوات حكَم
قد قال من أنكر فضلَ الأخيار أعني بـه بيتَ النبي المختـار[1]
مقـالةً يغضبُ منهـا الجبّـار ليس لحِكم الله فينـا إنكار
أنكر فضل الفاضلين بالنَسَب وهو إلى نيل العلا أقوى سبب
تقول: هذا إن شكا وان عتب لا يستوي الرأسُ لدينا والذنب

واستمر بعد ذلك في الإشادة بأسلافه الأئمة من عند القاسم بن إبراهيم فنازلاً وصاعداً . ثم أخذ يخاطب القراء مبيناً لهم منزلة نشوان العلمية ، ومكانته الاجتماعية العالية التي تبوأتها أسرته طالباً منهم حكَمهم عليه لتوليّة الإمامة ، وهو لم يكن لها أهلاً ، لأنه ليس علوياً فاطمياً ، ثم أعلن حكَم جدوده عليه بقطع لسانِه وقتلِه ، وذلك في قوله :

مـا قـولكم في مُـؤْمِنٍ قَـوَّام مُـوَحّـدٍ مُجْتَهِـدٍ صـوّام؟
حَبْرٍ بكل غـامضٍ عَـلاَّمِ وذكرهُ قـد شـاع في الأنـام
لم يبـق فنّ من فنـون العلمِ إلاَّ وقـد أضحى لـه ذا فهم
وهو إلى الدّيْن الحنيفِ ينتمي مُحَكّم الرأي صحيـح الجسم

---

(١) في نسخة أخرى : أعني بني بنت النبي المختار .

ومـالــه أصـلٌ إلى آل الحَسَنْ ولا إلى آلِ الحُسَيْن المُــؤْتَمنْ
بل هو من أرفعِ بيتٍ في اليمنْ قد استوى السِرُّ لدَيْـه والعَلَنْ
ثم انبرى يَـدعو إلى الإمـامـهْ لنفســه المـؤمنـة القَّـوامَـهْ
ثُمتَ أجرى بـالقضـا أقـلامَـه وأنفـذت أسيــافـهُ أحكامَـه
وقطـع الســارقَ والمحــاربــا واستل للعاصين سيفاً قـاضبـا
وقـادَ نحـو ضِـدّه المقــا نبــا وبثَّ في أرض العِدا الكتائبـا
مـا حكمُـه عنـد ثقـاةِ الفَضْل لمـا تنـاءى أصلُـه عن أصلي ؟
ولم يكن من مَعْشري وأهلي أهل الكسا موضع عِلْمِ الرُّسْل
أما الذي عنـدَ جـدودي فيـه فيقطَعــون لِسْنَــه من فيــه
ويُـوتِمـوُن ضحــوةً بنَيِــه إذ صـار حـقَ الغير يـدَّعيــه
وأحبطَ الأعمالَ تلك الصالحه بهذه الدعوى الشَّناعِ الفاضحـه
وهي لأرباب العقولِ واضحه بـالْحُجَـج الكبــار الـلائحــه

ثم أخذ يخاطب نشوان بقوله :

فقلت : مهلاً يا أخـا الزهـادَه إنـا أخـذنــا عن رُواةٍ ســادَه
بــأنهم للمسلمين قـــادَه وحُبُّهم من أفضــلِ العبــاده
ليس على ربي اعتراضٌ لأحَـدْ يفعلُ مـا يشـا تعـالى ومَجَـدْ

لم يجعل الكلبَ سواءً والأسد فاطرحوا ثوبَ العِناد والحَسَد
يا قومُ ليس الدُّرّ قدراً كالبَعَرْ ولا النضار الأبرزي كالحجر
كلا ولا الجوهر قدراً كالمَدَر فحاذروا قولكم مسَّ سَقَر

وهي طويلة .

وقد أيد الهادي بن إبراهيم الوزير (٧٥٨ ـ ٨٢٢) حكم للنصور عبد الله بن حمزة على نشوان بن سعيد الحِمْيَري ، وعلى من سار على نهجه وطريقته ، فقال : معقباً على ذلك :

وهم صَوَّبوا نشوانَ في هَذَيانِه على أنه فيما هَذى فيه آثمُ
وسادتُنا نصَّت بقطعِ لسانِه رواه لنا المنصورُ إذ هو ناظم

ثم قال في كتابه (نهاية التنويه في إزهاق التمويه) شارحاً البيتين :

المسألة العاشره ما تراه العِتْرةُ الطاهرةُ في مَنْ صَوَّب نشوانَ بنَ سعيدٍ في هَذَيانه ، وما أطلق به أسلةَ لسانه من الأكالم المُعوجّة ، السالكة غير مَحَجّة ، المُدلِي بها من دون دَلالة ولا حجة . وكان من كلام هذا المنتصر لمذهب نَشوان ، هذا هو

الصحيح الذي لا ينبغي خلافه يعني مساواة نشوانَ بـأهلِ البيت غيرهم ما يكون حكمُ صاحب المقالـة ؟ الجوابُ والله الهـادي إلى نهج الصواب أن حكَم المائل إلى مذهب نشوان ، وقـد حكم عليـه المنصـورُ بـالله بقطـع لسـانـه وقتلـه ، وقـال عليـه السـلام في أرجوزته المعروفة :

أما الذي نصَّت جدودي فيه   فيقطعـون لِسْنَـه من فيـه
ويـوتمـون ضحـوةً بنيـه   إذ صـار حـق الغير يـدّعيـه

وهـذه روايـة المنصور بـالله عليـه السلام عن آبائـه عليهم السلام ، ولا أصدقَ منه راويـاً ، ولا أفضلُ منه هـاديـاً ، رضينـا بحكمه وبروايته ، واكتفينا بهديه وهدايته .

وقـد مرَّ شيء من الكلام على خراريف نَشوان بن سعيـد . وكشف ماأوْهَم به العامـة ، ورجف بـه على من لا نبـاهـة لـه ، ولسنـا بحمـد الله ممَّن يَفـزعُ بـالأراجيف ، ولا ممن يُخْـدع بالخراريف . وقد قلتُ مرتجلاً :

بقّ على نفسِـك يـا نشـوانُ   أنتَ بمـا قلتَ لنـا نشـوان
زعمتَ أنَّ الآل أتبـاعُ النبيْ   وملت فيا قلتـه عن النبي

إن الـــــــــذين للنبيِّ آلٌ أتبـــاعُـــهُ وغيرُ هـــذا آلٌ
نص الرسول في النصوص المبرمة على الــزكاة أنهـــا محرمـــة
قـــال :على مُحمـــدو آلِـــه قـولاً جلياً أفـاض من مقـالـه
وجــازت الــزكاةُ لــلأتبــاع بــلا خـــلافٍ وبـــلا نـــزاع
فصـــحَّ أن آلــــه أولادُه مَن لم يوافق ساءه ميلادُه[1]

(١) يشير إلى قوله :

آل النبي هم أتبـــاعُ ملتـــه من الأعـاجم والسـودان والعرب
لـو لم يكن آلـه إلا قرابتـه صلَّى المصلي على الطـاغي أبي لهب

من الملاحظ أن ظـاهرة القـذف لـدى الشيعـة والمتشيع فيهم عـادة متبعة يَنْفردون بها فيصمون بهـا من لم يكن على هـواهم في عقيـدتهم من الغلو المذموم في حب علي بن أبي طـالب رضي الله عنـه ، وكرم وجهـه ، وسب صحابة رسول الله صلى عليه وآله وسلم ورضي عنهم أجمعين فهـذا الصـاحب ابن عباد المُتوفى سنة ٣٨٥ يقول :

من كان ذا شـكٍ وذا غفلـــةٍ وبغضُ أهـلِ البيت من شـانـه
فـــإنمـــا اللّـوم على أمّـــه أتت بـــه من بعضِ جيرانـــه

وهذا الشـاعر الرافضي الحسن بن علي الهَبَل المتوفى سنة ١٠٧٩ يصف العلاّمة المجتهد صالح بن مهدي المَقْبَلي بقوله :

المَقْبَليُّ نـــــــاصبي أعمى الشقــــــا بصرَه
فرّق مـــا بين النبي وأخيـــه حيـــدَره
لا تعجبـوا من بُغضِـه للعِـترةِ المطهّــرة

وإن أتى في الذكر ذي الإعجاز خلافُ ذا فهو من المجاز
كما أتى في يده والجَنبِ والعين والوجه الذي للربَّ
ما الآل إلا الأهلُ والقرابه في منطقٍ سائلْ به أعرابهَ
وكلُّ قولٍ غير هذا خطلٌ يُنَكره رُؤْبَتهُم والأخطلُ
وافتح متى شئتَ صِحاح[1] الجَوْهري
أقوالُه مثل صِحاح الجوهري

= فأمُّه معرفةٌ لكن أبوه نكره

هذا وقد فنّد الشاعرُ أحمدُ بن الحسن بركات المُتوفي سنة ١١٩٦ مزاعم الرافضة الباطلة وهي أن من يحب الصحابة فهو يكره أهل البيت ، وأن على من يحب أهل البيت أن يبغض الصحابة وذلك بقوله :

تعالوا إلينا إخوة الرَّفض إنْ يَكُن لكم شِرعةُ الإنصافِ ديناً كديننا
مَدَحْنا علياً فوق ما تمدحونه وسبيتُم أصحاب أحمد دُوننا
وقلتُم بأنّ الحقّ ما تدّعونه ألا لعن الرحمنُ منا أضلنا

ولما اطلع الإمام الشوكاني على هذه الأبيات أضاف إليها قوله :

قبيحٌ لا يماثلُه قبيحٌ لعمر أبيك دينُ الرافضينا
أناعوا في عليٍ كلَّ نكرٍ وأخفَوا من فضائله اليقينا
وسَبُّوا ـ لا رُعوا ـ أصحابَ طه وعادَوا من عَداهم أجمعينا
وقالوا: دينُهم دِيْنٌ قويمٌ ألا لعن الآلهُ الكاذبينا

(١) ورد في الصحاح الجوهري ما لفظه : وآل الرجل أهلهُ وعياله ، وآله أيضاً :

وعِزز القولَ بديوان الأدب   وكلُ منهاجٍ إلى لفظ العرب

تَلْقَ كلامي غيرَ ذي اعوجاج   بـل مشيـةُ في واضح المنهاج

وإن نشوانَ لهـذا عـارفُ   لكنَّـه بمـا أتـاه هـارف

أثبتـه من جِـدَّةِ المـزاج   في شَمْسِه[1] وهو الكلام الداجي

ليس مصيبـاً كلُّ سهمٍ رامي   يَرْمي الفتى ويخطئ المرامي

مسكين نشوانُ أراد الفَضْلا   وأن يكـون للنبي أهـلا

ليس لـه من أمره مـا رامَـه   ومن عجيب أمرِه الإمـامـه

قـد ادّعـاها وهـو منها عَطِـلُ   أحلامـهُ في الـوعـد منها بُطُـلُ

لـو تم هـذا لادَّعتهـا الترك[2]   فلم يسَعْهُم عن قيـام تَرك

إن كثيراً أن يُسمى قـاضي[3]   وقد أرى وَصْفَيْهِ في انتفاض

لم يـكُ لا خَلْفاً ولا أمـامـاً   لا قـاضيـاً كان ولا إمـامـا

= أتباعة ، قال الأعشى :

فكذبوها بما قالت فصبّحهم   ذو آل حسان يزجي السّمّ والسّلعا

(١) المراد به (شمس العلوم) .

(٢) حكم الخلفاء الثمانيون العالم العربي باستثناء المغرب الأقصى أكثر من أربع مئة سنة .

(٣) كان يَدّعي القاضي نشوان ، وقد استكثر عليه الشاعرُ لقبَ القاضي فكيف بلقب الإمام .

ي كان من جملةِ أبنا حِمْيَر … وكان دا علمٍ بكل دَفْتَرِ
كن إذا لم يـكُ في العلم عَمَل … فما لمـولاه لـدى اللهِ أمـل
جبتُ منه ؛ وهو يأتي بالعَجَب … إذ أنكر الآل بني المنتخب
ـا ضرَّهُ أن بني الـزهراء … آلُ النبي خـاتم الأنبيـاء
ن يكونَ مِن أحبِّ صـاحب … للسادة الأفاضل الأطـايب
كن أحبَّ أن يكـون داخـلا … في جملة الآل مقـالاً بـاطـلا
ن دُون مـا رام علـومٌ زاخره … وحُجَجٌ مثلُ السيوف البـاتره
ـادةٌ في كل عَصْرٍ نُجُمُ … تَعْنُـولـه العُرْبُ معـاً والعجمُ
يوم فينـا النـاصرُ[1] المنصورُ … محمـدُ الخليفـةُ المشهـورُ
نوالـهُ مثلُ سيـوف الهنـدِ … وعلْمـه كالـزاخر المُمْتَـدِ
وجهُه كالبدر وسطَ الهَالَهْ … في حُسنِه والنـور والجـلاَلَه
هيبـةٌ تختطفُ الأَرواحـا … لـولاه يجلـو مَبْسَما وضَّـاحـا
رحمـةٌ يُـوسعهـا الأبرارا … وسطـوةٌ تنتقمُ الأَشرارا
راحـةٌ كأنهـا الغَمَطْمَـطُ … منهـا الـلآلِيْ دائمـاً تُلتقـطُ
مقْـوَلٌ كأنـه حسـامُ … لكل قـولِ بـدعـةٍ حُسَـامُ

---

(١) هو الإمامُ صلاحُ الدين محمد بن علي بن محمد المتوفى سنة ٧٩٣ .

يـا ابن الإمـام والإمـامَ النـاصرُ ومن لـه الفضـل العظيم البـاهـ
ومن بـــه تفتخرُ الأئمـــةْ ومن تراهُ في الكمــالِ أُمَّـــ
إليـك قولاً عن هُمومٍ واصِبَـه لقول أصناف العُداةِ الناصبـ
هم أنكروا نصـــاً من الله العلي على علي يـا ابنَ مـولانـا علـ
وحرَّفـوا ظـاهِرَه بـالإفـك وجعلـوه مَـوضعـاً للشـ
وانظر إلى مـــالهم من زَعم قـد أنكروا يـومَ غـدير خُـ
أن النبي لم يرد بـــالمــولى إلا النصير كــذّبـوه قـو
ولم يُرِدْ، قـالـوا بـه: الإمـامـه يـا ويحهم من هـذه الظُـلاَمـ
وأنكروا من بعدُ فضلِ عِترَتِـه وفضَّلـوا زوجتَـه على ابنتـ
وصغَّروا من حِقِّهم جليـــلاً وأنكروا إجمـــاعهم دليـ
وأنكروا مــذهبَـه المَرْضيّـا وأصبــحَ الأمرُ بـه مَقْضيّـ
ثُمَّـة لم يرضـوا بهـذا كُلِّـه حتى أتـوا من إفكهم بكلّـ
لَـذّلهم مـا قـالـه نشـوانُ وهـو كـلامٌ كلـه عُـدوان
وراقهم زُخرفُــه وصـوَّبـوا وصعَّـدوا في أمره وصوَّبـ
وهو كـلامٌ بـالـدليـل فـاسدُ مـا قـالـه إلاّ عـدوٌ حـاسـ
وقد مضى افتضاحـهُ في زُورِه وَنَفْحـه المسـكَ على تَـزْويْر

جرى على طريقة ابن الحائك[١] ولم يكن لسُخْفِه بتاركِ
تابعه في قَاله وقِيلِه وكذبٍ أودعَ في (إكْليله)[٢]
وهذيانات له كَثيره أودعها الحائكُ في (الجزيره)[٣]
بها غدا العَبْديّ عبداً أسودا في حَبْسٍ صنعا مُوْثقاً مقيَّدا
حتى عفا عنه الإمامُ الناصرُ[٤] وجاء في إطلاقه الأوامرُ
فامتثل الأمرَ المليكُ أسعدُ وحلَّ مَنْ في أسْرِه مُقَيَّدُ
أخْرجَه من ظُلماتِ الحَبْسِ بعد إهاناتٍ وضِيْق نَفْسِ
ومن إمام الحق[٥] طوَّلتَ الرجا يملأ ما بين الرجا إلى الرجا
في محوه ماذا يُرى من البِدع ونكسِه في دِينِنا مَن ابتدع
يفيضُ من علومه سِجالا يعرفُ من جاء لنا جدالا

---

(١) المراد به لسان اليمن الحسنُ بن أحمد الهَمْداني .
(٢) (الإكليل) : كتابٌ مشهور في عشرة مجلدات ، لم يبق غير أربعة مجلدات ، وقد نشرت أخيراً بتحقيق المؤرخ القاضي أحمد بن علي الأكوع وقد سبق أن نشر الجزء الثامن القسُّ انستاس الكرملي ، ثم نشره نبيه أمين فارس كما نشر الشيخ محب الدين الخطيب الجزء العاشر .ونشر المستشرق السويدي أوسكار لوفغدين الجزء الأول .
(٣) صفة جزيرة العرب .
(٤) أحمد بن الإمام الهادي يحي بن الحسين .
(٥) الهادي يحي بن الحسين .

قد نصر الدينِ وذا ناموسُه وعلمُه غَمَطْمَطَ قاموس

وهو الذي عزَّت به الزيديَّه وتوّج الحدايق الودري

بسيرةٍ سار بها مَرضيه كسيرةِ المختار في البري

كان نشوانُ يرى أن الآل النبي ﷺ هم أتباعُ دينه إلى يو القيامة كما ذهب إلى ذلك السفاريني في (لوائح الأنوار البهية لشرح الدرة المضيّة) بقوله : « آله أتباعه على دينه إلى يو القيامة ، حكاه ابنُ عبد البَرّ عن بعضِ أهل العلم ، وأقدم من روى عنه هذا القول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ذكره البيهقي واختاره بعضُ الشافعية ، قال النووي في شرح مسلم : « واختلف العلماء في آل النبي ﷺ على أقوالٍ أظهرها ، وهو اختيار الأزهري وغيره من المحققين أنهم جميعُ الأمة » .

وأكد نشوان ذلك بقوله :

آل النبي هم أتباعُ ملته من الأعاجم والسودانِ والعرب

لو لم يكن آلهُ إلا قرابتَه صلّى المصلي على الطاغي أبي لهب[1]

(1) مسائل علمية لمحمد بن إسماعيل الأمير ص ٦ وانظر (الإسلام الصحيح) ١٧٣ .

ولما اطلع الحسن بن علي الهَبَل على البيتين المذكورين اعتقد أنهما للإمام الشافعي ، فقال :

آلُ النبي هم أتباعُ ملِته
من مؤمني رهطِه الأدنون في النسب

هذا مقالُ ابن ادريس الذي روت الأ
علامُ عنه فمِلْ عن مَنهج الكَذِب

وعندنا أنهم أبناءُ فاطمةٍ[1]
وهو الصحيحُ بلاشكٍ ولا ريبِ

---

(١) ذكر جامع ديوان الهَبَل أن الهَبَل أعار رجلاً شافعياً كتاباً فأعاده وقد كتب فيه مالفظه : « هذان البيتان للشافعي » . وقد استبعد الشاعرُ الهَبَل مَن شملهم حديث الكساء ، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين وحوّله إلى أبناء فاطمة ، والقائل بحصر الآل في علي وفاطمة والحسنين ، هو محمد بن السائب الكلبي ، وقال القرطبي في تفسير آية التطهر : « ولااعتبار بقول الكلبي الذي قال : هم علي وفاطمة والحسين وأشباهه ، فإنه توجد له أشياء في هذا التفسير مالو كان في زمن السلف الصالح لمنعوه من ذلك ، وحجروا عليه ، فالآيات كلها في قوله : ﴿ ياأيها النبي قل لإزواجك إلى قوله : إن الله كان لطيفاً خبيراً ﴾ [الأحزاب : ٣٠ - ٣٤] منسوق بعضها على بعض ، فكيف صار من الوسط كلاماً منفصلاً لغيرهن ؟ وإنما هذا شيء جرى في الأخبار أن النبي ﷺ لما نزلت عليه=

هـذا ولمـا اطلـع البـدرُ محمـدُ بن إسماعيـل الأمير على بيتي نشوان ، عقب بقوله :

إن الصلاةَ من الرحمن واجبـةٌ للآل مَن آمنوا بـالله والكُتب
فـإن ترى الشرط مفقوداً فلست ترى
إلـزام يلـزم بـالطـاغي أبي لهب
لقد تجاهلتَ شرطاً للصلاة وما جهلتَ إذ أنت بحرُ العلم والأدب

(قحطانيته) :

أغلبُ الظن أن الإمـام نشـوان بن سعيـد الحِمْيَري لقي من الأشراف العلويين في عصره تعاليـاً على قومـه ، ووجـد هضماً لهم في الحقـوق ، واحتقـاراً لهم وازدراء ، لا سيما أن الإمـامَ أحمـدَ بن سليمان قد قرر أنه سينتقم من القبائل التي لم تدن لـه بـالطـاعة

= الآيةَ ودعا علياً وفاطمة والحسن والحسين فعمد النبي ﷺ إلى كساء فلفّها عليهم ثم ألـوى بيـده إلى السماء ، فقـال : « اللهم هـؤلاء أهـل بيتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » فهـذه دعـوة النبي ﷺ بعـد نـزول الآية أحبَّ أن يدخلَهم في الآية التي خوطب بها الأزواج ، فـذهب الكلبي ومَن وافقه فصيَّرهـا لهم خـاصـةً ، وهي دعوةٌ لهم خـارجـة من التنزيل (جامع لأحكام القرآن) ١٨٣/١٤ .

بأن يُسلط قبيلة على قبيلة حتى يقضى عليها كلها ، كسياسة لـه يخضع بها أهل اليمن لحكمه وهيمنته كما جاء في قوله :

ولأقتلنّ قبيلـــةً بقبيلـــةً ولأسلبَّن من العِدى أرواحا

وهذا البيت من قصيدة ، مطلعها :

لأحكّمَنَّ صـوارمـاً ورمـاحـا ولأبـذلن مـع السماح سماحـا

فأخذ يثأر لهم ويشيد بمحاسن القبائل اليمانية ورؤسـائهـا ، ولم يقتصر على دَورِهـا في نصرة الإسلام ونشره في كثير من بقـاع الأرض - بل أخـذ يشيـد بملوك اليمن قبلَ الإسـلام ويـاهي بهم وبُملكِهم مَن لم يكن لهم في عصرهم شأنٌ يـذكر ، فـذكر وقـائعهم وانتصـاراتهم ، وفتـوحـاتهم وأعمـالهم وحضـاراتهم ، ونسب إلى بعضهم شعراً . وشعرُه فيه الكثيرُ من هذا ، ومنه قصيدته الرائية المشهـورة التي ذكر القـاضي محمـد بن علي الأكـوع أن اسمهـا (الدامغة) وهي[1] :

---

(١) أعتمدتُ في سرد أبيات هذه القصيـدة على مـا أورده أخي القـاضي محمـد بن علي الأكوع في تعليقه على تاريخ عُمارة اليمني المسمى بالمفيـد ، ثم وجـدتُ =

ليس المحبُ عن الحبيبِ بمُقْصِر كلا، ولا هو في الهوى بمُقصر[1]
صَبٌ تكاثفت الهمومُ بقلبِه يطوي الضميرَ على اكتئابِ مضمر

= هذه القصيدة في حوامي (مقامات الحريري) ، وهي من أوقاف آل العيزري في ضُوران مركز أنس ، أتمّ وأشملَ مما أورده أخي فأثبتُ الزيادةَ بين قوسَين ، كما بينتُ الفوارقَ بين بعض الألفاظ في القصيدة الخطيّة وجعلتُه في الهامش ، وبين الأصل .

(١) كتب إليَّ الأخ الأستاذ الأديب المغربي المراكشي التاروتي علي بن المعلم بعد أن اطلع على كتابي هذا (نشوان بن سعيد الحميريّ) معقباً على هذه القصيدة بقوله : « سيدي وسندي الأستاذ إسماعيل بن علي الأكوع أمدَ الله في عمره ، هذه القصيدة من عيون الشعر العربي حفظتُها في شبيبتي ونسيتُ قائلها ، وفرحتُ عندما ذكرتَ لي أنها لنشوان ، ولكن شتّان بين الجوهر والخشلب ، ومعذرة ، ثم نَفَس نشوان دونَها ، وهذه أبياتٌ منها إملاء من حفظي لا من دفاتري :

أنسيمُ ريقِك أختَ آل العنبر هنا أم استنشاقةٌ من عَنْبَر
ونظامُ ثغرك ما نرى أم لمعة من بارقٍ أم معدنٌ من جوهر؟
أودعتني وجمالُ وجهك حُرقةً ألهبتِ جمرتَها بطرفٍ أحور
قولي لطرفِك أن يرد عن الحشا لذعاتِ نيرانِ الهوى ثم أهجري
وانهيْ جمالك أن يصيب مقاتلي فتصيب قومك سطوةٌ من معشر
إني من القوم الذين جيادهم هبّت على كِسرى بريحٍ صرصر
وآخر أبياتها قوله : =

ومُلِم طيفٍ بعــد وَهْن زارني والصبحَ في جلبـابـه لم يُسْفِر
كيف اهتدى وصلاً[1] على بعدُ النوى
وركــوب أخطـــار ومَرْت مقفِر
حيًا فـأحيـا موتَ شوقي والجَوى[2]
وأمــات حُسنَ[3] تجلــدي وتصبري
كُحِلت جفوني بالسُّهاد وللملا حولي عيونٌ في الدُجى لم تَسهر[4]
ليس الخلي من الأنام كـذي الشجـا
كــلا ولا المُعفى كمثــل المـــوقر
رعيـاً لأيـام الـوصـال فـإنهـا زمنُ الحيـــاة وعمر كلّ مُعَمَّر

= قحطـان والـدنـا وهـودٌ جـدُّنـا بها غنينـــا عن ولادة قيـــدر
ثم قال الأستاذ التاروتي وليس ببعيدٍ أن يكون نشوان احتـذى نهجهـا ، أو أغار عليها بغير عنفٍ ، وهذا أمر تعاطاه أكثرُ من شاعرٍ في مختلف العصور والأقطار في عالم العرب والمسلمين في القديم والحديث . قلت : وقـد يكون ذلك من قبيل توارد الخواطر .

(١) في النسخة الخطية : وصلي .
(٢) في النسخة الخطية : والهوى .
(٣) في النسخة الخطية : جيش .
(٤) في النسخة الخطية : عندي عيون هجع لم تسهر .

وبشـــادنٍ يَهـوى أغنَّ مُهَفْهَفٍ[1]

يَسبي الفـؤادَ بلحـظِ طَرْفٍ أحـورِ

خرّت له تلك النواظرُ سُجَّداً[2] خَجَلاً لهيبتـهِ وحُسنِ المَنْظرِ

يحكي قضيبــاً في كثيبٍ قــدُّه

شحب الموشح غَثَّ مـافي المئْـزرِ[3]

يفترعن زَهر الأقاحِ بريقِـه[4] فيها المذانبُ عن جنيٍّ مُمْطرِ

أظباءُ[5] نَجْدٍ هل شعرتِ بكل ما غادَرْن في الأحشـاء أم لم تشعري

صيَرتِ[6] ما بين الجوانح مُتْلِفي ملآن من جَمْر الغضـا المتسعرِ

وأسرتِ قلبي بـالهوى وملكتـه إني لعمرك[7] لستُ بالمستأسرِ

أو مـا علمتِ بـأنني من معشرٍ شُمّ الأنوف من العديد الأكثرِ

---

(١) في النسخة الخطية أحوى أعز مهفهف .

(٢) وفي النسخة الخطية : صنم تخرُ له النواظر سُجّدا .

(٣) شحب المرشح وغثُّ ما في المئزر ، ويظن الدكتور إحسان عباس أن هذا العجز : سحب الموشح عبء ما في المئزر .

(٤) يفتر عن زهر الأقـاح تـدفقت فيهـا المـذايب عن حيـا مُنمطر

(٥) أظبـاء نجد هـل شعرت بكل مـا غادرت في الأحشـاء أم لم تشعري

(٦) صيرت .

(٧) إني لغيرك .

قـومي الـــذين تملكــوا وتمكنــوا
في الأرض قبل تملـك الإسكنـدر[1]

الخاتمون لسدِ يـأجوج الـذي لا يُستطاع لرَدْمِـه من مُظْهِر
والفـــاتحـــون لكل ثَغرٍ مُبْهَمٍ غَلِــقٍ على مَن رامـــهُ مُتَعْسِّر
والمالكون الأرضَ عن أقطارها والداخلو الظلمات بعـد النَيِّر
والمــائلـون على هِرَقْـلٍ[2] بــالقنــا
في الرَّوع، والمستــأسرون[3] ليعبر
والغــالبـون لهُـرْمـزٍ وقبيلــه والمـالكون ملـوكَ آل الأصفر
والطـاعنون إذا الرمـاح تشـاجرت
ثُغر الفـــوارس تحت ظـــل العِثْيَر
والضاربون الهام في يوم الوغى بين الصـــوارم والقنــا المتفكر
والنـاصبـون بكل ريـعٍ آيــة فيهـا اعتبـار العـاقـل المتفكر
والناحتون من الجبال مصانعـاً والبــاطشــون بقــدرةٍ وتجبر
والكاتبــون بكل ثغرٍ مُسْنَـــدا بعـد الفتـوح تراه عينُ المُبْصِرِ

(١) قبل تمكن الاسكندر .

(٢) على قباز باتعنا .

(٣) والمستأمرون ليعبر .

بالسُّغْدمنه، وبابِ مَرْوٍ شاهدٌ أيضاً، ووادي الرَّمل لم يتغير
كم كم لِحِمْير، كم وكم من مُفْخَرٍ باقٍ إلى ميعاد يوم المحشَر!
هم دوَّخوا الآفاق حتى ذلّلوا عِزَّ العزيز ونَخوة المَتكبر
واستفتحوا مُدُنَ البلاد جميعَها بالمشرفية والجياد الضُمَّر
وَبَنَوا سمرقندا وإفريقية أيضاً، وتبتَ في قديم وقيصر
ولهم بأرض الهند ثَمَّ مآثِرٌ معروفةٌ من عَهْدِهم لم تُنْكَرِ
ولطالما حمل الخراجَ إليهم
أجدادُ كسرى(١) في القديم وقيصر
ولطالما وطئت سنابكُ خيلِهم بالصين كلَّ ممنعٍ لم يُقْهَر
وأتت إليهم بالإتاوة عن يدٍ سكانُ غانةَ والعراق وبربر
وجرت بنافذ حكمهم أقلامُهم فيها على المأمور والمتأمر
واستنفرتهم أمُ عمرو بعدما(٢) ظلمت بأرض الترك إذا لم تُنصر
قصدوا لظالمها ولَمّا ينجه منهم تجاوزُه لسبعةِ أبحر
وغزا أبو كَرِب له في عسكرٍ ملأ البسيطةَ يا له من عَسْكَر
نحنِ الملوكُ الأولون جميعُنا نُنْمي(٣) إلى جدٍ كريمِ العُنْصُر

(١) أجداد كسرى .

(٢) واستنصرتهم أم عمرو عندما . (٣) ننمو .

منـا التبـابعـةُ الثمانـون الألى

ملكوا البسيطة[1] سَلْ بذلك تُخْبَرِ

من كل مرهوب[2] اللقاء معصب

بالتاج غازٍ بالجيوش مظفر

تعنو الوجوه لسيفِه ولرمحِه[3] بعدَ السجودِ لتاجِه والمغفر

يا رُبَّ مفتخرٍ ولولا سعيُنا وقيامُنا مع جدّه لم يَفخَر

افخر على من شئتَ إلاّ حِميْراً فدع الفخارَ لأهلِه من حِمْير

قومٌ إذا ما أُغضبوا لم يَثْنِهم عن مُدخل الظلمات قوةُ معشر

وإذا هُم نهضوا لحيٍ أصبحت أوطانهم قفراً كأَنْ لم تَعْمَرِ

فافخر بقيل قُضاعَة ابنة حِمير فيها يُقَوَّم كُلُّ خدٍّ أصْعَر

بالصيد من خَولانِها وبنَهْدِها وبكُرْبها وبمَهْرةٍ والصَّيْعَرِ

وبوائلٍ[4] والشُّمّ من بَهْرائها وتَنُوخها وقَبيْلِها المُتَسَعِّرِ

وقبائل أخرى تزيدُ على الحَصَى منها، وتملأ رَقَّ كُلَ مُشَجَّرِ

---

(١) وطئ الأعاجم سل بذلك تخبر .

(٢) مهيوب .

(٣) تعنو الوجوه لوجهه وحسامه .

(٤) ويليها .

شهد الرسولُ لها شهادةَ صادقٍ   عندَ التكاثر بـالنصيب الأوْفَر
وافخر بكهلان الحُماة ذوي العُلا   بملـوك غَسَّانٍ بـآل المُنْـذِر[1]
وملوك كنـدة والـذُرى من مـذحجٍ
وملـوك هَمْـدان تمـام المفخر
وبِطَيِّءٍ أهلِ المكارم والنَـدى   وسراة أنمـارٍ ورهـط الأشعَر
قومٌ حصونهم السوابـقُ والقَنـا   ولباسُهم نسجُ الحريرِ الأخضر
لولا صوارمُ يعربٍ ورماحُهـا   لم تسمع الآذان صـوت مُكبِّر
بسيـوفِنـا نُصِرَ النبيُ محمـدٌ   في يـومِ بـدرٍ والنضير وخَيْبَر
ومـواقفٌ في غيرهـا مشهـورةٌ   للأزدِ تشهـدُ بـالفخـار الأكبر
وبهـا نمـا الإسلام بعـدَ خمولِـه   وعلا خطيبُ القوم فرعَ[2] المِنْبر
وخلافة الخلفـاء نحن عمـادُهـا   فمتى نَهمّ بعـزلٍ والٍ نَقْـدِر
مـا زال منـا للخـلائف نـاصرٌ   أو قـائـلٌ بـالكفر أو لم يكفر
مثل الأمين أو الوليد[3] وفتكنـا   بهما ومثل ابن الـزبير القَسْوَر

(۱) وآل المنذر .

(۲) وعلا خطيب القوم فوق المنبر .

(۳) في خريـدة القصر ٢٦٩ : مثـل الأمين أو الرشيـد وفتكنـا ، وفي النسخـة الأخرى . كأمين هاشم أو وليد أمية وابنيه أو كابن القسـور .

ويسوءنا[1] ما كان من جُهّالنا		من قتل عثمانٍ وضربة[2] حيدر
وإذا غضبنا غضبةً يمنيةً		قطرت[3] صوارمُنا بموتٍ أحمر
فغدت وهادُ الأرض مترعةً دماً		وغدت شِباعاً جائعاتُ الأنسُر
وغدا لنا بالقهر كلُّ قبيلةٍ		خَوَلاً بمعروفٍ تدينُ[4] ومُنكَر
وإناخةُ الضيفان فرضٌ عندنا		يلقى بها[5] الولدان كل ميسر
وكرامةُ الجيرانِ فرضٌ بيننا[6]		مَنْ لم يقُم منها به لم يعْذَر
عادأتُنا بذلُ العطايا[7] والقِرى		وإغاثةُ الجاني ورِفْدُ المُعْسِر
شيمٌ لنا في الدّهر لم نُسْبق بها		عُرِفت لأولنا وللمتأخر
كم آمرٍ منا مُطاعٍ في الورى		ومقامُنا[8] في الناس غيرُ مُؤَخر
كم فاتقٍ منا، وكم من راتقٍ؟		كم موردٍ منا، وكم من مُصدِرِ؟

---

(١) في خريدة القصر ص ٢٦٩ : وبكرهنا .

(٢) في خريدة القصر ص ٢٦٩ : وهرع .

(٣) مطرت صوارمُنا بموتٍ أحمر .

(٤) في خريدة القصر ص ٢٦٩ : يزين .

(٥) في خريدة القصر ص ٢٧٠ به . وفي النسخة الأخرى وإناحة الضيفانِ عيدٌ عندنا .

(٦) فرض بَيِّنٌ ، ونسخة أخرى في حامية المقامات الحريرية .

(٧) عادتُنا بذلُ للمكارم والقِرى .

(٨) ومقدّمٌ في الناس غيرُ مؤخر .

فــافخر بقحطـــان على كل الــورى

فالناسُ من صَـدَفٍ وهم من جَوْهَر[١]

ولما اطّلع عليها الداعي الحسن بن إدريس بن الحسن بن عبد الله بن علي المعروف بالآنف[٢] أجاب بقوله :

نشــوانُ مفتَخِرٌ بقحطــان على ... عـدنـانَ جهلاً بـالعُلا والمفخر
ذكر التبــابعـــة الثمانينَ الأُلى ... ملكوا البسيطة برهةً من حِمْيَر
أوليس قد مَلَكتهم الأحبوشُ في ... أيـــام أبرهـــــة الشقي الأبتر
لولا ملوكُ الفرسِ ما برحوا لهم ... خَوَلاً ، ولو أغفلت قصـةَ وَهْزِر
ومننتَ بـالأنصـار إذ نصروا الهــدى
والمَنُّ لله العلي الأكبر
أترى المهينَ خــاذلاً لنبيــــه ... وتقـول: لـولا نصرُهم لم يَظْهَر
والله مُظهِر دينِـــه ونبيِـــه ... وَعْـداً عليـه برغم أنف المُفْتَري
ومُمِـدُّه بمَـلائــك ومهــاجرٍ ... وبحمـزةٍ أسَـدِ الإلــهِ وجَعْفَر

---

(١) مفيد عمارة بتعليق القاضي محمد الأكوع ٣٠٣ ـ ٣٠٧ .

(٢) كان أحد القائمين بالدعوة للإسماعيلية في اليمن ، وكان شاعراً أديباً ، وهو من أهل وادي ضَهْر ، وكان أكثرُ الوادي له فأخرجه الأئمة عنه ، وانظر ترجمته في كتاب (نسمة السحر في ذكر مَن تَشَيَّع وشَعَر) .

رقضيةُ الخلفاءِ لا تفخر بها إن كنت ذا لُبٍّ وعقلٍ فاقْصِر
منوا وراءهم فخلَّوا أمرهم لعبيدِهم طَمعاً وما مِن مذكر
كبرت نفوسُهمُ على ساداتِهم من كلّ أروعَ كالهزبر غضَنْفَر
وتملكوا لبني بُوَيْهِ ودَيْلَم ولترك ياجوجٍ وقومِ البَرْبَر
بئس البديلُ بها، وبئس الفَخْرُ مَن
يبغي الفخارَ، وإن بذلك فافخر
وزعمتِ أن بالكُرْه منكم ماجرَى من فعلِ جاهِلكم بغير تَبَصّر
فزجتَ شهرتكم [؟] بشماتةٍ في أمر عثمانٍ كأن لم تَشْعُرُ
إنَّ الزبيرَ وإنَّ طلحة ألَّبا ذاك الحصارَ وسَلْ عليها تُخْبر
لولا مهاجرة النبي وفتكهم وقيامُهم في أمره لم يُحْصَر
وشركتَ أشقَاها بمصرع حَيدرٍ فكسبت خِزياً دائماً في المَحْشَر
وكفى لعدنانٍ بأحمدَ مفخراً وبأهلِه أهلِ التقى والكَوْثَرَ[1]

---

(١) هذه القصيدة من مجموعة الأخ العلامة القاضي : إسماعيل بن أحمد الجرافي حول نشوان ، فقد كان جمع مادةً صالحة لكتابه بحث عنه ، ولم أكن أعلم بذلك ، فلما قمت بجمع مادة هذا البحث أطلعتُه عليه فحمل لي مجموعته فنقلتُ منها هذه القصيدة نقلاً عن (ذوب الذهب) لمحسن بن الحسن بن القاسم بن أحمد الملقب أبو طالب في ترجمة إسماعيل القَحَيْف ، =

شعره :

له شعرٌ كثير ، في أغراض شتى ، والغالبُ على ما اطلعنا عليه منه الحكَمُ والمواعظ والاجتماعيات والافتخار بقحطانيته .
ويوجد بعضٌ من شعره في مؤلفاته كان يأتي به للاستشهاد .

وقد تقدم ذكرُ شيء منه فيما سبق . وسنذكر هنا بعضاً من شعره الاجتماعي وغيره ، فمنه قصيدةٌ ذكرها عبد الله الطيب بامخرمة في (قلادة النحر) في ترجمة الإمام علي بن محمد بن أبي حامد التَريمي حيث قال : وذكر الأديبُ نشوانُ الحميريّ لما دَخل تَرِيم ، واجتمع بالإمام علي ، أي سالف الذكر ، وبالإمام إبراهيم بن يحيى بن أبي حامد ، وبالإمام أبي بكر بن أحمد بن أبي حامد ، وبالإمام فضل بن إبراهيم بن أبي حواش ، وبالإمام محمد بن أحمد بن أبي الحب وغيرهم من العلماء الفضلاء أرسل أبياتاً إليهم يمدحُهم فيها ، ويمدحُ سلطانَهم عبد الله بن راشد بن أبي قحطان يقول فيها :

= ثم وجدتُها مذكورةً في (نسمة السحر في ذكر من تَشيَّع وشَعَر) في ترجمة الحسن بن إدريس ، كما نقلت من مجموعة القاضي إسماعيل الجرافي ما نقله من كتاب (نهاية التنويه في إزهاق التمويه) للهادي بن إبراهيم الوزير .

رعى الله إخواني الذين عهدتُهم ببطن تَرِيمٍ كالنجوم العــوالم

علياً حليفَ النجـدة ابنَ محمـدٍ وابنـا أخيـه الغُرّ أبنـاء حـاتم

ومَن في تَرِيم من فقيهٍ مُهذبٍ وسيد أهل العلم يحيى بن سـالم

أولئـك أهلُ الفضل في ظل فـاضلٍ

عظيمٍ من الأَمـلاك عـالي الـدعـائم

أنستُ بهم من سالف الدَّهر بُرْهَةً وكانت ليـاليهـا كأَحـلامِ نـائم

وفـارقتُهم كُرهـاً ونـارُ فراقهم تـأَجَّجُ مـا بين الحصى والحزائم

وهل لزمـانِ الوصلِ بـالوصل عودةٌ

وهيهـات ليس الصـدعُ كالمتـلائم

وهل لي بأَيامٍ تقَضَّت برجعـةٍ بكيتُ عليها بالدموع السـواجم

لئن بَعُدَت أجسامُنـا فقلوبُنـا من الوُدّ عنهم غيرُ واهي العزائم

سلامٌ عليكم من صديقٍ، بقلبـه جراحُ فراقٍ ما لها من مَراهم(١)

وله يتوجع من أهل زمانه :

ما لي وصحبـةُ قومٍ لا خلاقَ لهم يستحسنون أموراً كلُّهـا عِلَـلُ

---

(١) ذكر يحي بنُ الحسين في طبقاتـه في ترجمـة نشـوان بعض أبيـات هـذه القصيدة .

قد حِرتُ فيهم، وفي نفسي وعزتِها

فصرتُ أحْيَرَ من ضَبٍّ وما عقلوا

إن أنبسط فيهم أسقط مهابتهم إياي، أو أنقبض، قالوا: به ثِقَلُ

وإن أناقشهم قالوا: به لجَجٌ وإن أسامحهم قالوا: به خبَلُ

وإن أجد باذلاً، قالوا: به سَرَفٌ أو اقتصد منفقاً، قالوا: به بَخَلُ

أو أستر الفضلَ قالوا لي: به حَسَدٌ أو أنشرُ العلم، قالوا لي: به جَدَلُ

وإن تغاضيتَ قالوا: العجزُ أقعدَه

وإن سطوتُ لخصمٍ قيل: ذا عَجَلُ

وإن تغابيتُ قالوا بي: به بَلَهٌ وحيث دقّقتُ قالوا: ذا به حِيَلُ

وإن تقربتُ قالوا: عنده طَمَعٌ وإن تباعدتُ، قالوا: عنده مَلَلُ

وإن أسافر يقولوا: الحرصُ أشخَصَه

وإن أُقِم بينهم قالوا: به كَسَلُ

وحيث أقدمتُ قالوا لي: به هَوَجٌ

وحيثُ أُحجمتُ قالوا: كل ذا فَشَلُ

وإن تبذلتُ، قالوا: جاء مجتدياً

وإن تسربلتُ، قالوا: قد زها الرجلُ

ن اين لي خلقٌ أُرضي الرجالَ به | لا بارك اللهُ فيهم إنهم سُفُلُ [1]

وله :

ـا أيها الـواقفُ في دمنـةٍ | للبين فيهـا نـاعبٌ ينعبُ
ـا أيهـا المغترّ من عَيْشِـه | بنعمـةٍ زائلـةٍ تـذهبُ
ـا مُخْربَ الـدَّار التي للبقـا | وعـامِرَ الـدَّار التي تَخْرَبُ
ـاطالبَ الدنيـا لِوُرَّاثِـهِ | والمـوتُ في آثـاره يطلبُ
كسبتَ مـا أنت رهينٌ بـه | والمرءُ مرهـونٌ بمـا يكسبُ
ـا أعجبَ الناسَ بـدنيـاهُم | والنـاسُ من دنيـاهُم أعجبُ
تقلَّبُ الـدنيـا بهـذا الـورى | وكلٌّ مبنيٍّ بهـا مُغْرَبُ
تنصبُ من تَخفضُـه تـارةً | وتـارةً تَخفضُ مَن تَنصِبُ
قد فُتِنَ النـاسُ بـدُنيـاهم | يحبهـا الأمردُ والأَشْيَبُ
دارُ غرور غيرُ مـأمـونـةٍ | سـالبُهـا في عجـلٍ تنـدبُ
إن أكلَتْ ضاحِكَةً يَـوْمَهـا | فهي غـداً بـاكيـةً تنـدبُ
ـا اعتبر الآخرُ منّـا بمـا | عـايَن لا عن مُخْبَرٍ يكـذبُ
نستيقنُ الجـدّ، ولكننـا | في غفلـةٍ مُلهيـةٍ نلعب
للهـو وعن أيمـاننـا كاتبٌ | وعن يسـارٍ مثلُـه يكتبُ

---

(1) تاريخ عمارة (حاشية) ٣٠٨ ـ ٣٠٩ .

يستقرب الإنسانُ آمالَه والموتُ من آمالهِ أقربُ
كم ملكٍ لم ينجه مُلْكُه به يزان الدَّستُ والموكبُ!
لم يدفع المقدور عن نفسِه مالٌ ولا جاهٌ ولا مِقْنَبُ
أين الملوكُ الصيّد من حِمْيَرٍ يُجبى لها المشرقُ والمغربُ؟
ألفا مليكٍ أصبحوا في الثَّرى لا سطوةٌ تُخشى ولا تُرهبُ
وتبعٌ في الناس ماتبعٌ دان له الأَبعدُ والأَقربُ
وأين ذو القرنين أو قيصرٌ وأين كِسرى المَلكُ الأغلب؟
أتى عليهم مَلِك قاهرٌ يغلبُ من شاء ولا يُغلبُ
يا ربِّ إني خائفٌ مُذْنِبٌ وقد رجاك الخائفُ المذنبُ
ومستجيرٌ بك ما إن له من مذهبٍ عنك ولا مهربُ[1]

وله في وصف حال الناس :

إذا المرء لم يرع المودةَ والقِلى فليس له ودٌّ يدومُ ولا وصلُ
ومن لم يميز خِلَّهُ عن عدوه فليس له في الناس لُبٌّ ولا عقلُ
نصحتُك لا تَغْتَرَّ بالناس عن يَدٍ فكل امرئٍ مُرٌّ لحاجتهِ يحلو
أخلاءُ مَن أثرى ، ولم يَلْقَ نكبةً وأعداءُ مَن زلّت به منهم النعلُ

---

(١) في بعض النسخ : لا مهربٌ عنك ولا مذهبُ .

دع المرء مطـويـاً على مـا وجـدتَـه
فإن تبلُ مخلوقـاً فيـا بئس مَن تبلو
ولا تُكْلِف الإخــوانَ غير طبـاعهم
فكلُ خليـلٍ لا محــالــةَ مختــلُّ
صدقتُ كثيراً من أنـاسٍ مودتي ولا علم عنـدي أن وُدَّهمُ هَـزل
صحبتُهم دهراً فلمّــا بلــوتُهم تمنيتُ أني مــا صَحِبتهم قبــلُ
جهلتهم في حــال معرفتي بهم ومعرفة الإنسان في ساعةٍ جهلُ
وجـاذبتهم حبـل المـودةِ برهـــةً
وكان ضعيفَ الفتل فـانقطع الجبلُ
إذا شئت أن أدري بمـا عنـد صـاحبي
فقلبي على مـا عنـدَه شـاهـدٌ عـدلُ
لقـد طمعت فيَّ الأَسودُ فلم تنل منالاً، فمـاذا يَصْنعُ البَقُّ والنملُ!

وله :

كم يُريك الزمانُ ما لستَ ترضا ه ويكوي فؤادَك الدَّهرُ كيَّـا
ذهب العمرُ ليلـةً بعـد يـومٍ كلُّ يومٍ يُطوى به العُمرُ طيّـاً
فـاركب الصبر إن من ركب الصبرَ
غــداً وهــو راكبٌ للثُريَّـــا

وإذا أمكنتك فرصةُ أمرٍ فاغتنمها بعد التي واللُّتيا
ليس في كل ساعةٍ وأوانٍ لك في الأمر فرصةٌ تَتَهيّا
لن ينال العلا من الناس إلا كل ماضي الجنانِ طلقِ المحيّا
مولع بالمغار في كل يوم فهو بين الجنود يقسم فَيّا
كل مَنْ رام بالخمول رشاداً وجد الرشدَ في الذي رام غيّا
من أحب الحياةَ مات ذليلاً واحتسى السُمَّ قبل ذلك حيّا
هل رأيت الجبانَ من قَدر الله الموافي قد زِيْدَ في العُمر شيّا

وله :

لَنَقْلُ الصفا من شامخات جِبالِه أحبُّ إلى ذي عفةٍ من سُؤالـه
فقل للذي رام العُلا في ارتحاله علامةُ عقلِ المرء إصلاحُ مالِـه
لِيُنْفِقَهُ في حالِه ومآلهِ
حيا اللهُ من أحياه شعباً مآربـاً يُكافي به ضِداً، يُصَافي مُقارباً
يُخِفُ بـه من مُثْقَل الدَّيْن غـارباً
يَصون به عِرضـاً، ويكرم صَاحبـاً
ويُنْفِق مِن مفروضه وحلاله
بـه يرتقي ذوالعقلِ في كل رتبـةٍ ويُنفي به عَن عِرْضه كلَّ رِيْبَـة

وَيكْشِف عن حوبائه كلَّ كُربة ويُؤْنِسهُ ماعاش في كل غُربة
إذا راب دهرٌ عاش في حُسن حاله
أقِمْه وبالغ في الزراعة واستعِن
إليه، وسَكّن رُعْبَ جأشِك واستكن
فذو المال موفورٌ وجيهٌ وإن سُجن
فكم حاجةٍ قد أسقَطَت هَيْبَة امرئٍ
فأَزْرت بسامي فَضلِه وكماله
فهذا الذي أوهى عِظامي وهَدَّني
وحضَّ على إصلاح مالي، وحثّني
وإلا فأدْنى ما يكون وسَدَّني طلبتُ أجلَّ الناسِ قدراً فردَّني
على ثقةٍ من وُدِّه وخِلاله
فكن رجلاً كالصارم العَضْبِ يلتمع
بذهنٍ ولُبٍّ في الحقائق يجتمع
ولا تكُ فيما عندَ غيرِك بالطَّمِعْ فأقبل على إصلاح مالِك واستمع
خبيراً تلَقّى رشدَه من رجالِهِ

ومن شعره قصيدة :

ذكرتَ ديــاراً دارســات خــواليــا
رسـومـاً وأطـلالاً عفت ومغــانيــا
ومَن حَلَّهــا من أمــةٍ بعــد أمــةٍ
غَـدت رِمَماً في الترب منها بـواليــا
فحرَّكْتَ وجداً في الحشا غير بـارح
وهيَّجتَ من داء الكآبــة مــابيــا
سـلا كلُ محـزونٍ من النـاس غير مـ
ـن تفكر في الـدنيـا فلم يُر سـاليـا
أم من بعـد بينـونٍ وبُنيـان مـارب
وبعـد ظفـار يُصبـح المرءُ بــانيــا
وفي هرَمْي مصرٍ وغُمــــدان تُبَّــعٍ
وإيـوان كِسرى عبرةٌ هي مـا هيــا
ومجـدل نمرودِ بن هـاش الــذي بنى
عتـــواً ليرقى في السماء مراقيـــــا
ومن نظر الــدنيــا بنــاظر عقلِــه
وتمييزه لم يبرح الــدهر بـــاكيــا

بادت ثموداً بعـد عـادٍ وجُرهمـا

وَطسمَا وبتت في جديس الدواهيـا

أملاك يـونـانٍ محـا الـدهرُ رسمها

وما زال صرفُ الدهر للناس ماحيـا

أفنى رجـال الطب من حكمـائهـا

فما وجـدوا للمـوت منهم مـداويـا

أمـلاك كنعـان ذو دابخت نصَّر

ونمرود أفنـاهم وأفنى الـذراريـا

خلت بـابلّ منهم وصـارت لفـارسٍ

وكل بني الـدنيـا سيصبـح فـانيـا

حوى الملكَ فيها اردشير بنُ بـابـك

فشـدّ عُرا أطنـابـه والأواخيـا

وأبنـاؤه الصيـدُ الأكاسرةُ الألى

ثَوَوا حقبـا في الملـك حمنـا مواضيـا

إلى أن أتى الإسلامُ فـاجتـاح ملكهم

ولم يُبق منهم حادثُ الـدهر بـاقيـا

ثـلاثـونَ ملكا فرّق الـدهرُ شملهم
وصـاح بهم للبين أن لا تـلاقيـا
وكانـوا على دين المجـوس جميعهم
يعـدون من جهـل مـع الله ثـانيـا
وزادت ملـوكُ الروم من آل قيصر
حـوادثِ يـوهين الجبـال الرواسيـا
أزلن النصـارى منهم بعـد عِـزّةٍ
ومن كان منهم قبـل ذلـك صـابيـا
وفي مصر أمـلاك الفراعنـة التي
أبـاد الردى منهم ملـوكاً طـواغيـا
وفي الشـام أمـلاكُ العمالقـة انقضَت
فلم يحم منهـا الموتُ مـا كان حـاميا
وبـالغوطـة الأمـلاك من آل جفنـةٍ
خـلا ربعُهـا منهم فـأصبـح عـافيا
وكم قيـل من بيتٍ من الشعر فيهم
مـدائـحَ أبقت ذكرهم ومراثيـا

وبـالحيرة الأمـلاك من آل منـذرٍ
أجـابـوا جميعـاً للقضـاء المنـاديـا
ومرّت بـأمـلاك المشقر صيحـة
من الدهر هـدّت سِفلَـه والأعـاليـا
فما دافعت عنهم غطـارفُ كنـدةٍ
بخيـلٍ وفرسـانٍ تهـز العـواليـا
وكان لأهـل الحضر يـومٌ عُصَيْصبٌ
أتى ضَيْـزناً منـه بمـا كان خـاشيـا
وآل الجلنـدي في عُمان أتـاهم
من الـدهر تكـدير لما كان صـافيـا
وحميرُ أربـابُ الملـوك رمـاهم
زمـانٌ بسهم الحتف مـا زال راميـا
أبـاد الردى منهم ثمـانين تبَّعـاً
تُتـابِع في أقصى البـلاد المغـازيـا
أغـارت بـأقصى المشرقين جيـوشهم
وقـادوا بـأقصى المغربين المـذاكيـا

وحـازوا بلادَ الرومِ يبغـون خلفهـا

هنـالـك لليـاقـوت والـدر واديـا

فصاروا لبعد الشمس في حَـد ظلمـةٍ

تُصيِّر أيـامَ الشتـاء ليـاليـا

وكم جـاوز العمران من مُنْشـدٍ لهم

وخـط بهم لا مـذهب من ورائيـا

ووافى قريشـاً بعـد ذاك نصيبُهـا

كـذلـك من ريب الحـوادث واقيـا

أنـاخ على الأمـلاك من خلفـائهـا

فضعضع ركنـاً منهم كان عـاليـا

فتلك ملوكُ الأرض بـادت وأهلكت

فضاعت رعـايـاهم ومن كان راعيـا

وأضحَـوْا جميعـاً بعـد عـزٍ ومنعـةٍ

ترابا يضاهي اليوم من كان واطيـا

وأفنـاهم ذو العـزّة الملـك الـذي

أذّل من الأمـلاك من كان عـاتيـا

يا آمنـا للـــدهر لا تغترر بـــه

فما أحدٌ من حـادث الـدهر نـاجيـا

ياخايف الأعداء إن كنت خائفاً

فحـاذر عـدوّاً بين جنبيـك ثـاويـا

وحاذر ذوي العصيان والظلم واخشهم

كما تحـذر الجـذمـا وتخشى الأفـاعيـا

ويابايعاً بـالتـافـه النزر دينَــه

هُبلت لقد أرخصت مـا كان غـاليـا

ويابـاكي الأموات نفسـك فـابكهـا

وأذر من العين الـدمـوع الجـوار يـا

ويـا أيهـــا المغرور لا تنس غّمـــةً

إذا بلغت عنــــد النزاع التراقيـــا

عجبت لمغترٍّ بـــــأيــــــام عمره

يُرى نـاسيـا للمـوت أو متنـاسيـا

وذي غفلـــة في ليلـــه ونهـــاره

يبيت يمني النفس منـه الأمـانيـا

ألا رب لاهٍ لــو درى مــا أمــامَــه

من القــدَر المحتــوم مــا كان لاهيــا

إذا مـا ذكرتُ الموتَ والبعث والبلى

شجـاني وأحمى في فـؤادي المكاويـا

وأرقني ذكُر المعـــاد وخــوفـــه

ومنشـور أعمـال لها كنت طـاويـا

فيـــاليت أني كنت غير مكلف

فــأصبـح نِسيــا لا عليَّ ولاليــا

ولم أك مــوعــوداً بنـــارٍ وجنـــةٍ

على كلِّ فعـل لي أخـاف مجـازيـا

فيــارب إني مستجيرٌ وعـــائـــذ

بعفـوك من يـوم يُشيب النـواصيـا

ويـا رب مــالي غيرَ عفـوك جُنَّــةٌ

فكن لي إلهي من جهنم واقيـــــا

ومما ينسب له في معالم أوقات أمطار الخريف ونهايته :

ا بدأ الخريفُ بأرض جَوفٍ وبالشَّرفا فيالـك من خريف

إن بدأ الخريف بأرض بَوْسٍ وحدّةَ فالسلامُ على الخريف(1)

---

(1) طبقات الزيدية الصغرى ليحي بن الحسين ، وأخبرني الأخ / العلامة القاضي محمد بن أحمد الجرافي أن المحفوظ في البيتين :

إذا بـدأ الخريف بـأرض جَوْبٍ وسَعْـوانٍ فيـالـك من خريف

وإن بـدأ الخريفُ ببيْت بَـوْسٍ وحـدةَ فـالسـلامَ على الخريف

وهـذا أقرب إلى الواقع لقرب بعض الأماكن من بعضها الآخر ، ويوافق هذا ما يُقال في ذمار على لسان الزُرّاع :

إذا بـدأ الخريف بـأرض بـوقٍ وبالعنقـا فيـالـك من خريف

وإن بـدأ الخريف بـأرض قَرْنٍ وسَيَّـة فـالسـلام على الخريف

نثره :

يتميز نثره بالجزالة والفصاحة والبيان مع ميلٍ إلى السجع غير المتكلف ، ويتجلى ذلك في رسالته المسماة (رسالة الحور العين) ووجدنا له رسالةً غير كاملةٍ أجاب بها المؤرخ على الشيخ مُسَلَّم بن محمد اللَّحْجي من علماء شَظَب[1] نُثبتُها هُنا لنُدرتها ، وقد نشرها القاضي محمد بن علي الأكوع في آخر تعليقه على كتاب (المفيد في تاريخ اليمن) لعمارة اليمني ، وهذا نصها : « وصلني كتابُ الشيخ الأجل مولاي ، وصله اللهُ سبحانه بالمواهب الهنية والرغائب السنية ، مضمناً جزل الكلام ، وحَفي السلام سلمه الله من صروف الزمان ، وألبسه من ذلك ثوب الأمان ، وعصمه بعِصْمَة الإيمان ، مثنياً على عبد حضرته بما هو أولى به بالثناء ، وفي المثل « يَرشح بما في كُل إناءٍ » مُهْدياً إلي ما أعارني من محاسنة ، وليس عذبُ الماء كآسنه ، واصلاً بذلك رَحِماً أمر اللهُ

---

(١) كان من علماء المطرِّفية تُوفي سنة ٥٣٠ ، وله مؤلفات منها (الأترجَّة) في الأدب و (تاريخ مُسَلَّم) و (أخبار الزيدية) المعروف بـ (طبقات الزيدية) انتهى من (طبقات الزيدية الصُغرى) .

بوصلها ، وثمر الدَّوحة ينبيك عن أصلها ، والناس أصنافٌ كأصناف الأشجار ، ومعادن كمعادن الأحجار ؛ منها الدواء ، ومنها السُّم ، ومنها الطَيِّب ، ومنها الخبيث في الذوق والشَمّ ، وتطيب رائحةُ العود المَنْدلي على العيدان ، ولذلك حُمِل إلى جميع البلدان ، ولولا خبثُ عرقِ النُحاس لكان في النُحاس . والفلاسفة تقول : هو منه إن لم تنضجه الحرارة ، وكذلك الثمار المفرطة في المرارة ، وكلامُ المرءِ ثَمَرةُ الذي يُجنى منه ، وبذْره المأخوذ عنه ، والمرءُ مخبوءٌ تحت لسانه ، ومنسوب إلى إساءته وإحسانه ، والفرع على المنابت . ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذينَ آمنوا بالقولِ الثَّابِت ﴾(1) ، وكتاب الشيخ الأجل مولاي دليل على كرم فرعٍ وأصل ، وحكُمه حكمٌ في الخطاب وفَصْل ، ومُعبرّ عن رجاحةٍ وحلم ، ومعرفةٍ بالأمور وعلم ، وهو - أدام الله عزّه - مُجَلِّي حَلْبَةِ الكرام ، وإمام الأدب وكعبة بيته الحرام ، ولم يزل مرابطاً على ثغر الحفاظ ، ناطقاً بأحسن الألفاظ ،

---

(1) سورة إبراهيم (٢٧) .

مصيباً بالرَّمِيَّة ، معروفاً بالحِميَّة حَمِيَّه الحق لا حَمِيَّة الجاهلية ، وله في الأصل محلٌ سام يشهده الفضلاء من أولاد سام .

ذكر ـ أدام الله عزه ـ حال الفقيه وما يخشى من رد الجواب ويتقيه بما يُنسب إليه من قبح الهجاء ، وإخلاف الظن فيه والرجاء . والهجاءُ خُلُقٌ ذَميم من أخلاق السفهاء ، مجانبُ للفضلاء والفقهاء يَنْفثُ به الشَرُّ عن خبث الضمائر ، وفساد السرائر ينطق بالبذا كما تفوح الحشوش بالأذى ، والفقيه السيد ـ أدام الله عزه ـ أشرفُ من أن يقاس بهذه الطبقة الدَّنِيَّة وأعلى وأحق بالذكر الجميل وأولى ، وله أصلٌ شريف طاهر ، ودينٌ قويمٌ ظاهر ، وهو بموضع من السُّؤْدَد منظور ، ومثله لا يقع في محظور .

ومالي من ذنبٍ عليه عَلمتُه سوى أنه لي صاحبٌ ونسيبُ
فمذهبهُ في سنة الدِّين مذهبي وأسرتُه قومي فكيف أجيب

وقد كان بلغني ذلك فأمسكتُ ، وكففت النفسَ العاصية وملكت ، واستجبتُ بكتابٍ يشمل على عتاب فكيف بكلام قبيح ، وشتام للشرف والدين مبيح ، ثم صدر منه بعد

لك اعتذار يمحو الذنب العظيم ، ويسلّي المحزون الكظيم ، وثناءً يعود جزيلةً عليه ، ويرجعُ عملُه إليه ، وحاملُ العطر يعبق ريحُه ، وله بادره وصريحه ، ولو تعمدني بما يُنسب إليه لكان لي في الصمت مجال ، ومن جوابه ارتجال ، ولأجبته بجوابٍ من الصواب ، وقابلت التعمد بالتغمد ، والهفوَ بالعفو ، وواريتُ النظمَ بالكَظْمِ وَعثْرِ اللِسان بصفح الإنسان ، وفي الكتاب العزيز : ﴿ والكَاظِمين الغَيْظَ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾[1] فأما أكثرُ الشِّعْرِ فقد تركتُه ، وقطعتُه ، ونهاني الدِّينُ عنه فأطَعْتُه ، وفي الكتاب العزيز ذَمَّ الشعراء إلاَّ الذين من البغي سلموا . ﴿ وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾[2] . وأنا عائذٌ بالله من الطّعن في أعراض الغافلين ، والتشبه بالسفهاء الجاهلين . وكان جرير بن الخطفي لا يزال بمسجد رسول الله ﷺ معتكفاً ، ثم يخرج يقذف المُحْصَنات ويرميهن بالهنَاتِ ، فروجع في ذلك فقال : لستُ أبتدي ولكني

(1) آل عمران ١٣٤ .

(2) الشعراء ٢٢٧ .

أعتدي . وكان الفرزدق قد قيَّد نفسه ، واطال في تعليم القرار حبسه ، وهو يؤذي المسلمين ، ويمدح الظالمين ، ثم جرت بينهما نقائض ، عنها الحياء والدين غائض ، وفي الكتاب العزيز : ﴿ وكذلك نُولِّي بعضَ الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾[1] وقد أقدر الله الآدمي على النطق بما شاء إن أراد البرَّ وإن أراد الفحشاء ، بعد أن هداه النَّجْدَيْن ، ونهاه عن الضدَّيْن ، ﴿ وعَن اليمينْ وعن الشمال قعِيْد ، ما يلفظُ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد ﴾[2] وكلام البرّ دليلُ الأبرار ، وكلام الشَّرّ دليل الأشرار ، وفي الكتاب العزيز : ﴿ ومَثَلُ كَلِمَةٍ خَبيثةٍ كشَجَرَةٍ خبيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فوق الأرض مالها مِنْ قرار ﴾[3] قيل لنصَيب : مالك لا تهجو ؟ قال : لقبحِ الهَجْو تركتُه ، ولو أن السفيه يُحسن لشاركتُه فقال : سبحان الله كيف لا أحسن قول ، أخزاك ربُك مكان عافاك ربُك ؟ ووزنها في الشعر واحد ، ما لذلك في الناس من جاحد ، لقد بان فضلُ العبد على أخوي تميم وما أُنْبِيَاه

(١) الأنعام ١٣٩ .

(٢) سورة (ق) ١٧ ، ١٨ .

(٣) إبراهيم ٢٦ .

من الفعل الذَّميم ، وفي الكتاب العزيز : ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوف ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يَتْبَعُها أذىً والله غنيٌّ حليم ﴾[1] وروى النبي ﷺ أن الغِيبة أشدُّ من زناء الزانين ، ويكتب في جنايات الجانين ، وفي الكتاب ﴿ ولا يَغْتَبْ بَعْضُكم بعضاً ﴾[2] فقرض الغيبة من المسلمين قرضاً . ولذلك كان بعضُ الصالحين يحرس لسانَهُ بحصاةٍ لا تزالُ في فيه خوف زلل اللِّسان ومآثمه ، قال رجلٌ لعمرو بن عبيد : إني لأرحمك مما يقولُهُ النَّاسُ فيك ، قال : إيَّاهم فارحم ، وقال بعض الغِي لحكيم ألْمَعِي[3] : لأسبنك سباً يدخل معك قبرك فقال : بل قَبْرُك لا قبري ، فابك على اللافظين ﴿ إنَّ عليكم لحافظين كراماً كاتبين يَعلَمُون ما تَفْعَلون ﴾[4] ﴿ وما ربك بغافلٍ عمَّا تعْمَلون ﴾[5] اللهم إني

---

(1) البقرة ٢٦٣ .

(2) الحجرات ١٢ .

(3) هكذا في الأصل .

(4) الإنفطار ١٠ ، ١١ .

(5) هود ١٢٣ .

أعوذ بك من اغتياب الغائبين وشفاه العابثين فاكتبني مع الشاهدين ، ولا تجعلني مع الخائنين .

وكلّما ذكرتُ الشيخ الأجل مولاي فهو تأديب لنفسي لا لغيرها ، لتقصد في سيرها ، ولتشتغل بعيبها عن عيوبْ الناس ويذكر ذلك إذا مسه كلُ باس ، على أنني القائل في حداثة السن وعنفوان الشباب تورعاً وتكرماً عن السباب » .

هذا ما أبقاه لنا التاريخ من هذه الرسالة الفريدة ، وكم أضاع من فرائد وشذرات لا حصر لها .

مؤلفاته :

كثيرة ، وما يزال كثيرٌ منها موجوداً إلى يومنا هذا .

١ ـ التبصرة في الدّين للمبصرين في الرد على الظلمة المنكرين[١] .

---

(١) ورد اسمها في ترجمة نشوان في طبقات الزيدية ليحي بن الحسين هكذا (التبصرة في الدين للمبصرين ، وحفظ الظلمة المنكرين) ثم وصفه بقوله : تعرض فيها للإمام أحمد بن سليمان وإمامته وجميع العتْرة ، وجميع =

٢ ـ التبيان في تفسير القرآن ، ومنه المجلد الثاني في مكتبة جامع الهادي بصعدة ، وهو مبتور أوله ، ويبدأ من الصفحه الثالثة بقوله تعالى : ﴿ وإلى ثَمُودَ أخاهم صالحاً ﴾ [سورة الأعراف : ٧٣/٧] ، وينتهي بالآيات ﴿ ياأيها ألَّذينَ آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ إلى قوله : ﴿ ولا ينفقون نفقةً صغيرةً ولا كبيرةً ولا يقطعون وادياً إلا كُتِبَ لهم ليجزيهم اللهُ أحسنَ ما كانوا يعملون ﴾ [التوبة : ١١٩/٩ ـ ١٢١] ، والجزء الرابع منه في مكتبة الأمبروزيانا ، وبعض منه في مكتبة جامعة تُوبيغن بألمانيا الغربية ، وجزء منه في المكتبة الوطنية في فينا بالنمسا ، وجزء منه في مكتبة برلين الغربية ويبدأ بسورة المؤمنين .

٣ ـ التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض في جزئين .

٤ ـ ديوان شعره .

= شيعتهم في إثبات النص والحصر والتفضيل ، وضمَّن هذه الرسالة أنواعاً من الأباطيل ، والشتم والاستهزاء بأئمة أهل البيت وغير ذلك .

٥ ـ رسالة الحور العين ، وتنبيه السامعين مع شرحها ، طبعت في مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨م بتحقيق وتعليق كمال مصطفى .

٦ ـ مقاماته[١] .

٧ ـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، وقد رتبه على حروف المعجم ، وجعل لكل حرفٍ من حروف المعجم كتاباً ، ثم جعل له ولكل حرف معه من حروف المعجم باباً ، ثم جعل لكل باب من تلك الأبواب شطرين أحدهما للأسماء والآخر للأفعال ، مقدماً الأصلي على المزيد ، مبتدئاً من أول كل كتابٍ بالمضاعف جاعلاً لكل كلمة من الأسماء والأفعال وزناً ومثالاً مرتباً من الكلمات في كل وزن مشيراً إلى حرفها الأخير .

وقد أتم تأليفه سنة ٥٧٠ في أربع مجلداتٍ نُشر منه مجلدٌ

(١) كانت مع العلامة يحي بن علي الذاري ، كما أخبرني ابنُه أحمد ، حينما كنتُ في الذاري سنة ١٣٦٦ ، وأن والده أرسلها إلى العلامة قاسم بن حسين أبو طالب . والله أعلم أين انتهي مصيرها ؟؟

وبعضُ مجلد بتحقيق المستعرب السويدي ك . ف ستَّرستين في مطبعة بريل سنة ١٣٧٠ (١٩٥١م) ثم توفي ، وكان الإمام أحمد حميد الدين قد أمر القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي بتحقيقه ونشره . فقام بطبع مجلدين[١] منه من غير تحقيق ولا تصحيح على نسخة غير جيدة ، بلغ فيه إلى آخر حرف الشين ـ فلما علم الإمامُ أحمد أنه يطبع في أوربا أمر بوقف الطبع . هذا وقد اختصره ابنُه محمد بن نشوان في مجلدَيْن ، وسماه (ضياء الحلوم) . كما استخرج منه عظيمُ الدين أحمد من علماء الهند أسماء البلدان والأعلام والنبات وسماه (منتخبات في أخبار اليمن من كتاب (شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم)[٢] .

٨ ـ صحيح الاعتقاد وصريح الانتقاد[٣] .

٩ ـ الفرائد والقلائد ويسمى (الفوائد والقلائد) ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء .

(١) أعيد طبع المجلدين في عُمان في خمسة أجزاء .

(٢) طبع في مطبعة بريل سنة ١٩١٦م .

(٣) شمس العلوم في بحث الإمامة ٤٨/١ .

١٠ ـ القصيدة النشوانية التي أولها :

الأمرُ جِـدٌ وهـو غيرُ مـزاح فاخترلنفسِك صالحاً ياصاح

ولهـا شرحٌ منسـوب إلى نشـوان ، واسمـه (خـلاصـة السيرة الجامعة لأخبار الملوك التبابعـة) نشر في المطبعـة السلفيـة سنـة ١٣٧٨ بتحقيق القاضي / إسماعيل بن أحمد الجرافي والسيـد علي بن إسماعيل المؤيد ، ومن المشكوك فيه أن يكون الشرحُ لنشوان بن سعيـد ، وقـد كتب الأستـاذ الـدكتـور جـواد علي بحثـاً حـول (القصيدة النشوانية) نشر في مجلـة مركز الـدراسـات اليمانيـة في العـدد الرابـع عشر ، ربيـع الأول سنــة ١٤٠٤هـ (كانـون الأول ١٩٨٣م) من صحيفـة ٢٢٣ ـ ٢٦٤ نقـلاً عن مجلـة المجمـع العلمي العراقي .

١١ ـ مسك العدل والميزان في موافقة القرآن .

---

(١) نشرها الأستاذ/ كرمر سنة ١٨٩٥ ثم الأستاذ/ باسّه سنة ١٩١٤م وحققها وكتب لها مقدمة .

١٢ ـ بيـــان مشكل الروي وصراطـــه الســوي[1] (في علم القوافي) .

١٣ ـ ميزان الشعراء وتثبيت النظام[2] .

١٤ ـ كتاب النقائض بينه وبين القاسميين .

١٥ ـ أحكام صنعاء وزبيد وهي في وريقات .

١٦ ـ أرجوزة مختصرة في الأشهر الروميـة ومطـالع النجـوم ومغاربها ، ومايحسن فيها من المأكول والمشروب والملبوس ، وقد وجهها إلى جعفر ، ومطلعها :

يـا جعفراه اصفرت الأيــاكي   لمطلــع العــوًا مــع السماك
أتـــاك تشرينٌ بــلا إشكاكِ   عليـك فيـه بـالجديـد الواكِي

---

(١) نشرها السيد/ محمد عزيز شمس في مجلة المجمع العلمي الهندي العدد المزدوج ١ ـ ٢ المجلـد الثـامن رمضـان ١٤٠٣هـ يـونيـو ١٩٨٣م على الصفحـات ٢٣٥ ـ ٢٦٩ بعنوان (كتاب القوافي) .

(٢) منه نسخة في الخزانة التيمورية في دار الكتب المصرية بمصر ناقصة الآخر .

وفاته :

توفي بحَيْدان من مخلاف خولان بن عمرو ، ودفن بموضع كان يسمى الجحفات ، ويسمى اليوم الشاهد ويقع على مسافة ميل تقريباً شمالاً من حَيْدان[1] وذلك عصر يوم الجمعة رابع وعشرين من ذي الحجة سنة ٥٧٣ ، وقال الأستاذ « سترستين في ترجمته لنشوان باللغة العربية وفيه نظرٌ لقوله في مقدمة شمس العلوم » :

وفي سنة السبعين والخمس تمَّ ما جمعتُ من التصنيف في رمضان

« فإن كان توفي سنة ثلاث وسبعين فيجب أن يعبر هذا البيت عن إتمام تصنيفه في السنة التي أكمل فيها العام الخامس

(١) زرتُها يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ الموافق ١٧ شباط سنة ١٩٨٣م وشاهدتُ قبره عند مدخل المسجد الذي ينسب إليه ، وعليه شاهد مزبور بالقلم الكوفي لم أتمكن من قراءة ما زبر عليه لقدم عهده ، وبجواره قبران ذكر لنا سادنُ مسجده أنهما قبرا ابنيْه محمد ، وعلي ، كما يوجد بجوار هذا المسجد من جهة الغرب بيتٌ قديمٌ أخبرنا سادنُ المسجد أنه كان بيت نشوان ، وقد يكون هذا البيت بني في مكان بيت نشوان ، والله أعلم .

والسبعين من عمره ، والله أعلم »[1] ، وذكر ابنُ عبد المجيد والقفطي أن وفاته في حدود الثانين وخمس مئة وهذا ما نميل إليه ، والله أعلم .

(١) المنتقى من دراسات المستشرقين ص ٧٧ جمعها ونقلها إلى العربية وعلق عليها الأستاذ الدكتور/ صلاح الدين المنجد

الخاتمة :

هذا هو نشوان بن سعيد الحِمْيَري .

عرضت آراءه وحقيقة أمره ومعتقده ، وما قاله فيه خصومه وما ردَّ عليهم ، ولم أعلق على ما قاله ، ولا على مَن اعترض عليه لا مؤيداً ولا مفنداً ، وتركت الحكم للقارئ وحده .

لقد عاش نشوان مؤمناً بعقيدته ، مدافعاً عنها بقلمه ولسانه حتى فارق الحياة بعد حياةٍ طويلة شهدت صراعاً فكرياً ، وعقائدياً ، وسياسياً كان عنيفاً عنفاً ما يزال صداه يتردد محتدماً حتى اليوم .

والذي أعتقده أنه كان قوياً لا تلين قناته لغامز ، وأنه لم يكن وحده في الميدان ، وأنه كان له أنصارٌ وأعوانٌ أقوياء ، وأنه ما جهر بما جهر به من آراء ومعتقدات وتفنيد وتسفيه لبعض آراء خصومه إلا وهو محمي الذِّمار ، مرهوب الجانب ، وهذا هو ما عبر عنه بقوله :

لقد طَمِعتْ فيَّ الأسودُ فلم تنل مَنالاً فماذا يصنعُ البَقُّ والنَمْلُ !

وإلا فما كان أسهل على خصومه إسكاتُ لسانه وقلمه ، بل وما أسهل القضاء عليه .

هذا وما قيل من أن نشوان قد نَدِم على ما صدر منه من أقوال سبَّبَت الملاحاة والمهاترة والخصومة القطيعة بينه وبين الأشراف القاسميين من جهة وبينه وبين الإمام أحمد بن سليمان من جهة أخرى ، وأنه قد اعتذر إليهم[1]

(١) كثيراً ما نجدُ مثل هذه الدعاوى في تواريخ الأئمة لمحاولة إقناع الناس بأن خصومِ الأئمة وإن جادلوهم ، وباينوهم فإنهم يثوبون في نهاية الأمر ، ويعتذرون إليهم كما جاء في ترجمة الحسن بن محمد النسَّاخ الذي شكا الإمام عبد الله بن حمزة إلى خليفة بغداد بما فعل بالمطرفيه في رسالة مشهورة يحثه فيها على إرسال عساكر من عنده لحرب الإمام ، فقال صاحبُ الطبقات في آخر ترجمته : وقيل : إن ابن النسَّاخ اعتذر بقصيدته إلى المنصور بالله مما وقع منه أظهر فيها التوبة ، فقبل منه الإمام إعتذاره ، وجوَّب عليه بقصيدةٍ رائعة وعفا عنه ، وكذلك ما ذكر ابنُ أبي الرجال في ترجمة الأمير إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي فقد قال : « وكان السيد إدريس المذكور يخالطُ السلاطينَ باليمن ، ورُوِيَ أنه لم يمت حتى تاب إلى الله من ذلك توبةً نصوحاً ، وعاهد الله مراراً ، هكذا زعموا ، مع العلم أنه توفي بتعز ، وهو في ضيافة الملك المؤيد داود بن الملك المظفر ، وتحت خدمته لأنه كان أحد قادة جيوشه ، ومن قبله كان والدَه الأمير عليّ بنَ عبد الله الحمزي .

وأناب واستغفر ، وقبلوا توبته ، ونسبت له اشعارٌ ومقالاتٌ في ذلك ، كما نسبت كذلك قصائد للأشراف وللأمام أحمد بن سليمان موجهة إلى نشوان يُسْتَدل منها أنهم قد رَضُوا عنه ، وأن الوئام قد حل محل الخصام بيد أني لا أعتقد صحة ذلك ، وأنه محضُ افتراء ، فالخلاف بينه وبين الإمام أحمد بن سليمان ، وبينه وبين الأشراف عميقُ الجذور لأنه يمس العقيدة ، وليس خلافاً في الرأي حتى يزول ، ولو كان شيٌ من ذلك قد حدث لكانت أحكامُ خصومه عليه في عصره وبعد عصره قد تبدلت ، أو خفَّت وطأتها ، وأحسنوا به الظن . ولكنه ما يزال موضع سخط الساخطين من العلويين مِمَّن خالف عقيدته في حياته وبعد مماته إلى اليوم ، فقد مرَّ بالقارئ ما قاله الإمام عبد الله بن حمزة في نشوان ، وما قاله عنه الهادي بن إبراهيم الوزير ، وما قاله أحمدُ بن سعد الدين المسْوَري . كذلك فقد روى العلامةُ يحي بن الحسين في (طبقات الزيدية) في ترجمة نشوان أن الإمام عز الدين بن الحسن المتوفى سنة ٩٠٠ لما مر بقبر نشوان قال : بيتَيْن وأمر بكتابتهما على قبره وهما :

يا قبرَ نشوان ما ضَمَّيت من حكمٍ ومن علوم له تَرْبي على الدِّيَمِ
يـا قبر نشوان لولا النَّصبُ فُقْتَ بـه
من كان من علمـــاء العرب والعَجَم

وعقب صاحبُ الطبقات على ذلك بقوله : قال السيد : وما ذاك إلاَّ لعدم صحة توبته عند الإمامَيْن[1] ، وكذلك ظاهر كلام السيد إبراهيم بن الوزير يقضي بمثل هذا ، حيث قال في (البسامة) عند ذكر الإمام أحمد بن سليمان :

وكم أجـــاب على غـــاوٍ ومُبْتَـــدعٍ
كمثل نشوان واليامي ذي النكر[2]

هـــذا وقـــد سمعتُ العـلامــةَ يحيى بن علي الـذاري المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ رحمه الله ينتقد القاضي العلاّمة عبد الله بن عبد الكريم الجرافي المتوفى سنة ١٣٩٨ هـ رحمـه الله لنشره في مجلة (الحكمة اليمانية) التي كانت تصدرُ في صنعـاء عام ١٣٥٨هـ

(١) أحمد بن سليمان ، وعبد الله بن حمزة .
(٢) تاريخ آل الوزير ، لأحمد بن عبد الله الوزير ، وطبقات الزيدية الصغرى ليحيى بن الحسين .

و ١٣٥٩هـ قصيدة نشوان المعروفة (بالنشوانية) والتي مطلعها :

الأمرُ جدّ ، وهو غيرُ مُزَاح   فاختر لنفسك صالحاً ياصاح

معللاً ذلك بأنها معروفةٌ للناس حتى دجاجه فإنها تعرفها ، وذلك لما فيها من الإشادة بتاريخ اليمن القديم وبملوكه وأهله ، وفي الوقت نفسه إشادةً بنشوان ، ورفع شأنه والتذكير به ولفت الأنظار إليه .

رحم الله نشوان فقد امترست فيه الألسن ، واشتدت حوله الخصومة ، ولكنه مع ذلك ظل وسيظل أحد أعلام اليمن البارزين الأفذاذ .

صنعاء في : ١٥/ رمضان/ ١٣٩٩هـ .

إسماعيل بن علي الأكوع

المراجع والمصادر[1]

الأساس لعقائد الأكياس في معرفة رب العالمين وعدله في المخلوقين ، وما يتصل بذلك من أصول الدين ، تأليف الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩ بتحقيق الدكتور/البيرنصري نادر ، مطبعة دار الطليعة ـ بيروت .

إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب ، منشورات مركز الملك فيصل للبحث والدراسات الإسلامية ـ الرياض .

إنباه الزمن في أخبار اليمن ، ليحي بن الحسين بن الإمام القاسم ، مخطوط .

إنباه الرواة على أنباء النحاة ، علي بن يوسف القِفْطي المتوفى سنة ٦٤٦ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية .

(١) هذا غير الفوائد المتفرقة التي عثرت عليها في حواشي الكتب في الهوامش والحواشي ، وغير ما حفظته من شعره من شيوخنا .

بغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٦٤م .

تاريخ آل الوزير المعروف بكتاب (الفضائل) ، أحمد بن عبد الله الوزير المتوفى سنة ١٩٨٥م ، مخطوط .

تاريخ اليمن (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) ، عمارة بن علي الحكمي اليمني ، بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

تحفة الزمن في أعيان سادات أهل اليمن ، الحسين بن عبد الرحمن الأهدل ، مخطوط .

الترجمان المفتح لثمرات كمائم البستان ، محمد بن أحمد بن مظفر ، مخطوط .

تلخيص أخبار اللغويين ، أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم المتوفى سنة ٧٤٩ ، نسخة بخط المؤلف في دار الكتب المصرية رقم (٣٠٦٩) تاريخ ، تيمور .

خريدة القصر ، وجريدة العصر ، للعماد الأصفهاني ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، الجزء الثالث ، شعراء الحجاز واليمن

ديوان الهبل (قلائد الجواهر من شعر الحسن بن علي بن جابر) مخطوط .
ذوب الذهب بمحاسن من شاهدات في أهل عصري من أهل الأدب ، محسن بن الحسن بن القاسم بن أحمد المعروف بأبي طالب (١١٠٣ - ١١٧٠) مخطوطة .
شرح رسالة الحور العين ، نشوان بن سعيد الحميري ، بتحقيق كمال مصطفى ، مطبعة السعادة سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨) .
شرح الرسالة الناصحة في الدلائل الواضحة ، للإمام عبد الله بن حمزة ، مخطوطة .
شرح مقدمة الأثمار ، للإمام شرف الدين ، مخطوط .
طبقات الزيدية الصغرى أو (المستطاب) ، ليحيى بن الحسين بن القاسم ، مخطوطة .
طبقات الزيدية الكبرى (نسمات الأسحار في تراجم نقلة الأخبار) ، إبراهيم بن القاسم ، مخطوطة .
العقد الفاخر الحسن أو (طراز أعلام الزمن) ، علي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ ، مخطوطة .

قـلادة النحر في وفيـات أهـل العصر ، لأبي محمـد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة الحضرمي مخطوط .
اللآلي المضيئة الملتقطة من اللَّواحق الندية في أخبار الزيـديـة ، أحمد بن محمد الشرفي ، مخطوطة .
مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ، محمد بن علي بن يونس بن فند الصَّعْدي ، مخطوط .
مسـائـل علميـة (رسـالـة) ، محمـد بن إسماعيـل الأمير ، مكتب الإرشاد بصنعاء .
مطلع البدور ومجمع البحور ، أحمـد بن صـالح بن أبي الرجـال ، مخطوط .
منهاج السنة (المجلد الأول) ، لابن تيمية بتحقيق الـدكتور محمـد رشاد سالم مطبعة جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلاميـة ـ الرياض .
نسمـة السحر في من تشيّـع وشعر ، ليـوسف بن يحيى الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم مخطوط .
نهاية التنويـه في إزهـاق التمويـه ، للهـادي بن إبراهيم الوزير ، مخطوطة .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
مولده ونشأته	١٢
حياته العلمية	١٤
مذهبه ومعتقده	١٥
الإمامة	٢٨
قحطانيته	٥٠
شعره	٦٢
نثره	٧٨
مؤلفاته	٨٤
وفاته	٩٠
الخاتمة	٩٢
المراجع والمصادر	٩٧

Nashwaan ibn Sa'eed al-Himiary
Nashwān ibn Sa'īd al-Himiarī

by: Judge Ismā'īl ibn 'Alī al-Akwa'

نشوان بن سعيد الحميري

نشوان بن سعيد الحميري أحد أفذاذ علماء اليمن المجتهدين الذين ضربوا بسهم قامر في اليمن ، وحظٍ وافر في تشييد ازدهار المعارف الإسلاميّة ، وأمدوها بنصيب غير منقوص في شتى علومها المختلفة .

وهو ثاني اثنين تجاوزت شهرتها حدود اليمن ، وانتشر كثيرٌ من معارفهما الواسعة في سائر الأقطار الإسلاميّة ، كما حظيا باهتمام دوائر الاستشراق ، وعلماء الآثار المهتمين بتاريخ اليمن وفي عصور ما قبل الإسلام ، ونالا إعجاب من توفّر منهم على الاطلاع على آثارهما الخالدة ، وعرف مكانتهما العلميّة ، فكتب منهم من كتب عنهما في دائرة المعارف الإسلاميّة ، واعتنى آخرون ببعض مؤلفاتهما دراسةً وتحقيقاً ونشراً . أما الآخر فهو لسان اليمن أبو محمد الحسن بن محمد الهمداني ، ذلك لأنّه ما مِنهما إلا وله مقام مشهود ، ومنزلة مرموقة تبوأها بجدارة ، وتصدَّرها بكفاءة وأهليّة .

لقد أولى المؤلفُ نشوانَ اهتمامه ، وخصه بهذه الدّراسة راجياً من الله العون والسّداد والهداية والرّشاد .

Distributed and ordered by:

Dar Al Fikr
3520 Forbes Ave., Suite A259,
Pittsburgh, PA 15213, USA.

ISBN 1-57547-350-X

